أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل



إعداد

د. مديحة بنت إبراهيم السدحان

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

msaddhan@gmail.com

أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل

المستخلص: تؤكد كثير من البحوث التي أجريت في علم النفس المعرفي أن تغيير الأفكار هو الطريق الصحيح لتغيير سلوك الإنسان، وتوحيد الله الذي يعد أعظم دافع لتصحيح الفكر يتطلب صحة المعرفة به وبأسمائه وصفاته، ولهذا كثرت الدلائل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في بيانها وأهمية العلم بها، وإن التخلف الذي تعيشه كثير من المجتمعات الإسلامية يحتاج إلىٰ وقفة صادقة مع هذا الوحيد، لنكون كما أراد الله نعبد ربًا اجتمعت فيه صفات الكمال، فهو فوق كل شيء، قادر علىٰ كل شيء، فعال لما يريد، إن هذه المعرفة تشرح صدر الموحد، وتنشط بها همته، فيبادر إلىٰ فعل الخيرات يتقرب بها إلىٰ ربه.

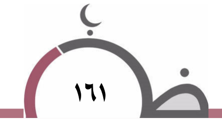
وإن وعي الأفراد والمجتمعات يكون بتعلم معنىٰ التوحيد ثم تطبيقه، وكثير من الناس لا ينقصهم العلم، وإنما ينقصهم العمل والتطبيق، لينفعوا نفسهم، ثم ليقدروا علىٰ تربية العاملين معهم عليه تربية تنتج القوة المطلوبة لإيجاد حياة أفضل لن نجدها في المخططات الزمنية، أو جداول العمل، ولا أي وسيلة أو أسلوب يطبقه الآخرون.

إن من أسباب صعوبة الوصول إلىٰ برامج الجودة الشاملة في كثير من الشركات والمؤسسات كون المسؤولين عن وضع برامج الجودة لم يصلوا من تحت أيديهم بربهم، إن تذكير العاملين باستشعار عظمة الله ومراقبته، يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الجودة.

وهذا البحث يوصي بضرورة نشر الوعي بأهمية تطبيق توحيد الأسماء والصفات في العمل وسائر شئون الحياة،عن طريق عقد دورات تدريبية للأفراد والمؤسسات والشركات وغيرها، حتىٰ نحقق لأمتنا ما نأمله من تقدم وقوة.

ويتضمن البحث مقدمة، وتمهيد يشمل: تعريف التوحيد، وأقسامه، وأهميته الشرعية والاجتماعية، ثم استعراض لأهم أسماء الله الحسنىٰ، ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التوحيد، أسماء الله، صفات الله، الجودة، دورات تدريبية.



The influence of the belief in the names and attributes of Allah in developing a work-excellence oriented character

Abstract: Research conducted in Cognitive Psychology confirms that changing thoughts and ideas is the right way to change human behavior, and the belief in the oneness of God, or tawheed, which is the greatest reason to correct thought requires the correct knowledge of Allah, His names and attributes. This is why there is repeated mention in the Quran and the Sunnah of the importance of knowing Allah's names and attributes. And the backwardness therefore experienced by many Muslim communities around the world requires a true and firm stand with Allah's names and attributes, so as to worship Him in a manner pleasing to Him. To Allah belongs the most beautiful attributes , for He is above everything and able to do anything. Verily, in this knowledge is peace for the heart of the believer, so he works harder to attain the pleasure of his Lord by performing good deeds.

Indeed, the awareness of individuals and communities is attained by learning the meaning of tawheed then applying this knowledge. However, many people do not lack the knowledge, and in fact what they lack is the application of the knowledge. This knowledge, and subsequent application, will help them benefit themselves as well as others raise a generation with the necessary force to create a better life experience like no other.

Undeniably, one of the reasons companies and institutions have failed in ensuring overall quality and accountability is the fact that employees generally have lost the connection with their Rabb. Hence, reminding employees that Allah knows all and sees all and they will have to answer to Him on the Day of Judgment helps actively in ensuring quality and accountability.

This research, therefore, recommends raising awareness of the importance of Allah's names and attributes, and the application thereof in all matters, by conducting training courses for individuals as well as companies and institutes. This is so that we achieve for our Ummah what we hope for in terms of progression and strength.

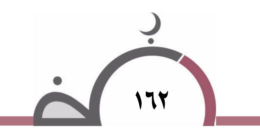
This research paper includes an introduction, and an author's note which includes: the definition of tawheed, and its divisions, and its importance in both the shariah and social contexts.

This is followed by a review of the most important names of Allah.

Then a conclusion Highlighting the findings and recommendations.

Keywords: Tawheed, the names and attributes of Allah, quality, training courses.

❉ ❉ ❉



المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، المتفرد بالجلال والكمال علىٰ التفصيل والإجمال، أحمده سبحانه، وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم علىٰ الهادي الأمين أعرف الخلق بربه، وأكثرهم خشية له، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فإن أعظم ما جاءت به الرسالات توحيد الله ﷻ والتحذير من نقيضه وهو الإشراك به، ومن أقسامه: توحيد الأسماء والصفات، فإفراده بالدراسة والبحث والإبراز والبيان أشرف المهمات إسهاما في الدعوة إليه، والتربية علىٰ منهجه، وهذه مهمة الأنبياء وأتباعهم علىٰ امتداد الزمان.

أهمية البحث:

إن التقدم المادي دليل علىٰ فعالية الإنسان وجدارته، وهذا الأمر ليس موضع جدال، لكن جودة حياة الإنسان وإبداعه في عمله، وإتقانه لا تكمن فيما كسب من رفاهية، أو اخترع من ماديات، وإنما تكمن في مدىٰ ما يصل إليه من سمو روحي وخلقي، والعالم الإسلامي اليوم يتطور تطورًا ماديًا ملحوظًا؛ لكنه بدأ يتأثر بمفاهيم الحضارة الغربية القائمة علىٰ تقديس المال، والسعي نحو اللهو والمتعة، وتمجيد التسلط، والتحرر من الأخلاق، فصار الاهتمام

بالماديات عند البعض من أساسيات الحياة، وطبعت حياتهم بطابع حسي مصلحي، وأهمل الاهتمام بالروح والأخلاق، وهذا يشكل خطورة بالغة علىٰ حياتنا؛ لأن الحضارة الغربية تبني حضارتها علىٰ أساس علماني، يرىٰ أن الدنيا هي الحياة الوحيدة التي نعيشها، ولهذا فعلينا أن نحقق فيها رغباتنا وطموحنا، وهذا الذي بات يظلل حياة بعض المسلمين اليوم لا علاج له إلا بتقوية الوازع الديني وتعميق مفهوم التوحيد في النفوس، وتعليم الناس كيفية تطبيقه عمليًا.

ولن نستطيع نشر هذا الوعي إلا من خلال تعلم معنىٰ التوحيد، ثم تطبيقه، وكل مهارة لابد من جهد لتنميتها، يذكر د. كوفي المدرب الشهير أثر التدريب وبذل الجهد في صقل الشخصية ويشبهه بالجراح الماهر الذي يستطيع بيديه الماهرتين إجراء الجراحات الدقيقة في المخ أو العين، ولاعب الجولف المحترف الذي يحقق المركز الأول بقدرته الفائقة علىٰ تحقيق النقاط رغم الضغط النفسي، والكفيف الذي يقرأ بسرعة مذهلة بمجرد لمس مجموعة من الحروف البارزة بأصبعه، هؤلاء إنما أتقنوا ذلك بعد التدريب الطويل، والشخصية السوية التي تملك الضمير المدرب، مثل تلك الأيدي الماهرة، بعد تضحيات وعقبات في سبيل ذلك[1]، وبناء الأفراد علىٰ التوحيد من صقل الشخصية وهو يحتاج إلىٰ قدر من الانضباط والتضحيات والحكمة،

---

(١) ينظر: إدارة الأولويات، د. ستيفن كوفي ص (٩٣).



أكثر مما يحتاجه الجراح أو اللاعب، أو الكفيف، ولذلك فإن النتيجة عادة ما تكون أعظم؛ لأن التوحيد الذي يبني هذه الشخصية يؤثر في كل الحياة، إنه يثمر شخصية مليئة بالحب والعطاء والتوازن والمتعة، إن المؤمنين الموحدين يضعون البشر قبل جدول المواعيد، ويعتنون بالروح أكثر من الجسد، ويعملون بمرونة وتلقائية في انسجام تام بين أهم الأمور في حياتهم - وهو تحقيق توحيد الله - وبين أسلوبهم في ممارسة هذه الحياة يوميًا، يوظفون كل ما في الكون لخدمة الغاية التي وجدوا من أجلها.

إنها باختصار تربية تنتج القوة المطلوبة لإيجاد نوعية حياة أفضل لن نجدها إطلاقًا في المخططات الزمنية، أو جداول العمل، ولا أي وسيلة أو أسلوب يطبقه الآخرون.

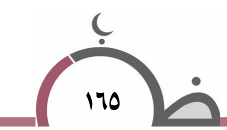
إن نتائج دراسة استمرت عشرات السنين علىٰ العلاج النفسي، والإبداع، والرؤية الإيجابية تؤكد صعوبة الوصول إلىٰ جودة الحياة بدون دافع داخلي؛ لأنه هو الذي يربطنا بالمبادئ ويولد الطمأنينة، وجودة الحياة[1].

وتوحيد الله يتطلب صحة المعرفة به وبأسمائه وصفاته، ولهذا كثرت الدلائل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في بيانها وأهمية العلم بها.

والنفوس مجبولة علىٰ طلب معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته، والحرص

---

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٤٢٦).



علىٰ معرفة الحق فيها، وهي محتاجة إلىٰ هذه المعرفة أشد الاحتياج، مشتاقة إليها أكثر من شوقها إلىٰ كثير من الأمور[1].

ولهذا تكفل الله ﷻ بتعريف عباده بها عن طريق الرسل، فوصف نفسه في كتابه، ووصفه رسوله ﷺ في كثير من أحاديثه، يقول ابن القيم: «القرآن عُمدته ومقصوده الإخبار عن صفات الرب سبحانه، وأسمائه، وأفعاله، وأنواع حمده والثناء عليه، والإنباء عن عظمته وعزته وحكمته وأنواع صنعته، والتقدم إلىٰ عباده بأمره ونهيه»[2].

وكثير من البحوث التي أجريت في علم النفس المعرفي تؤكدان أن تغيير الأفكار هو الطريق الصحيح لتغيير شعور الإنسان وسلوكه، وإن التخلف الذي تعيشه كثير من المجتمعات الإسلامية يحتاج إلىٰ وقفة صادقة مع أول ركن من أركان ديننا وهو توحيد الله، وفي الأفق مبشرات تلوح تبشر بمستقبل مشرق، وتحولات من الضعف والجهل إلىٰ العلم والقوة نسأل الله لها التوفيق والعون إنه كريم مجيب.

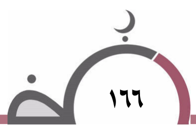
خطة البحث:

يتضمن البحث مقدمة، وتمهيد يشمل: تعريف التوحيد، وأقسامه، وأهميته الشرعية والاجتماعية.

---

(١) ينظر: مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (٥/ ٤٧١).

(٢) طريق الهجرتين (١٨٢).



ثم استعراض لأهم أسماء الله الحسنىٰ مع بيان آثارها التربوية في تكوين الشخصية المتقنة للعمل، وذلك علىٰ النحو الآتي:

١ - القوي المتين العزيز.

٢ - الوهاب المنان الرزاق المقيت.

٣ - السميع البصير.

٤ - الرحيم الرفيق.

٥ - الغفور التواب.

٦ - الجبار القاهر.

٧ - الحي القيوم.

٨ - العلي الكبير.

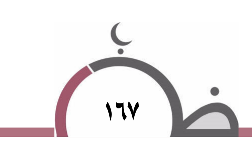
٩ - الحسيب الوكيل.

١٠ - الكريم الجواد المحسن البر.

١١ - الشكور الودود.

ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج، والتوصيات.

***



تمهيد

معنىٰ التوحيد في اللغة:

التوحيد: مصدر من (وحد) التي تستعمل في اللغة مع اشتقاقاتها للدلالة علىٰ معنىٰ التفرد. فمعنىٰ (توحد: تفرد، يقال، توحد بربوبيته وجلاله وعظمته: تفرد بها)[1].

ويقال: (وحد، يوحد: أي جعل الشيء واحدًا)[2].

معنىٰ التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

جاءت الدعوة للتوحيد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بجملة واحدة هي: «لا إله إلا الله» فهي الكلمة الدالة عليه في الكتاب والسنة، ولم يكن له فيهما غيرها من تعريف، وهي تعني توحده سبحانه بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ولهذا أحجم كفار قريش أن ينطقوا بها لأنهم لا يقومون بمقتضياتها، ولو كانت كلمة بغير مقتضىٰ ولا مدلول لم يتصور منهم أن يقفوا من أجلها موقف العداء الشديد.

وعندما ضعف فهم العربية، وظهرت الفرق المخالفة لما كان عليه

(١) أساس البلاغة (٢/ ٤٩٥)، وانظر: المعجم الوسيط (٢/ ١٠١٧).

(٢) لسان العرب (٣/ ٤٥٠)، وانظر: التعريفات ص (٧٣).

الرسـول ﷺ وأصـحابه احتـاج الأمـر إلـىٰ بيـان أكثـر فـاهتم أئمـة أهـل الـسنة والجماعة كثيرًا بتفسير «لا إله إلا الله» وبيان معنىٰ التوحيد ومقتضياته.

والتعريـف العـام للتوحيـد هـو: (إفـراد الله بمـا يختـص بـه)، إذ يـدخل في عمـوم هـذا الإفـراد كـل مـا هـو خـاص بـالله ﷻ مـن أسـماء وصـفات وربوبيـة وألوهية.

أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

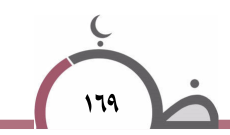
استقرأ علماء أهل السنة والجماعة حقوق الله ﷻ التي يجب إفراده بها، فوجدوها تنقسم إلىٰ: حقوق ملك، وحقوق عبادة، وحقوق أسماء وصفات؛ ولهـذا قسموا التوحيـد إلـىٰ ثلاثـة أقسام: توحيـد الربوبيـة وتوحيـد الأسـماء والصفات، وتوحيد العبادة، وفيما يلي بيان هذه الأقسام:

توحيد الربوبية:

وهـو إفـراد الله تعـالىٰ بـالخلق والـرزق والإحيـاء والإماتـة وسـائر أنـواع التصريف والتدبير لملكـوت الـسماوات والأرض، وإفـراده بـالحكم والتـشريع بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

توحيد الألوهية:

ويـسمىٰ توحيـد العبـادة: وهـو إفـراد الله تعـالىٰ بالعبـادة، فـلا يعبـد غيـره، ولا يدعىٰ سواه، ولا يستغاث ولا يستعان إلا بـه، ولا ينـذر ولا يـذبح ولا ينحـر إلا له.



توحيد الأسماء والصفات:

وهو وصف الله تعالىٰ وتسميته بما وصف وسمىٰ به نفسه وبما وصفه وسماه به رسوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة، وإثبات ذلك له من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، قال تعالىٰ: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ (الشورىٰ: ١١)، وأسماء الله تعالىٰ أعلام وأوصاف فهي أعلام باعتبار دلالتها علىٰ الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني.

وفي هذا القسم من التوحيد كثر النزاع بين أهل القبلة، وافترقوا فرقًا حادت كلها عن المنهج الحق إلا من كان علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته ﷺ؛ وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة.

أهمية عقيدة التوحيد الشرعية:

التوحيد أشرف وأهم فروع العقيدة، بل العقيدة كلها توحيد، وهو أول ما يجب، وأول ما يدعىٰ إليه، وحول التوحيد كانت المعركة بين الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم- وبين الأمم.

قال تعالىٰ: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقال ﷻ: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ** ﴾ (النحل: ٣٦)، فهذا هو ما دعا إليه الأنبياء جميعًا، دعوا إلىٰ توحيد الله ﷻ حيث افتتحوا دعوتهم واختتموها بذلك، فكل نبي كان يعلم قومه أنه لا إله إلا الله، ويحذرهم من عبادة الطاغوت، ثم يعلمهم الشرائع

والتعبدات لأنها فروع وتوابع للتوحيد. ولما بعث الرسول ﷺ معاذًا إلىٰ اليمن قال له: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله)[1].

فأول ما يجب أن يدعىٰ إليه التوحيد، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وقد دعا الله ﷻ عباده في كتابه العظيم في آيات كثيرة إلىٰ أن يعبدوه وحده، وهكذا رسول الله ﷺ كان يدعو إلىٰ ذلك بمكة والمدينة مدة ثلاث وعشرين سنة، يدعو إلىٰ الله ويبصر الناس بدينهم، كما قال سبحانه: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** ﴾ (البقرة: ٢١)، وقال سبحانه: ﴿ **وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾ (البقرة: ١٦٣)، وقال سبحانه: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ** ﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقال سبحانه: ﴿ **فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ** ﴾ (غافر: ١٤).

فالتوحيد أول الأمر وآخره، وهو الأول من ناحية الابتداء، والأول من ناحية الأهمية.

أهمية عقيدة التوحيد الاجتماعية:

يعد السلوك العام في المجتمع نتيجة سلوك أفراده، ولا يمكن أن يكون سلوك الأفراد سليمًا مستقيمًا، ثم ترىٰ مجتمعًا فاسدًا إطلاقًا، والمشكلات

---

(١) رواه البخاري، برقم (١٤٥٨)، ومسلم، برقم (١٩).



التي نراها في المجتمع علىٰ مستوىٰ الأسر، والشركات، والمؤسسات وغيرها من المنظمات هي نتيجة قرارات اتخذها أفراد بناء علىٰ نفسياتهم وشخصياتهم، وإذا كانت هذه القراءات مجرد ردود فعل سريعة بنيت علىٰ ثقافة شكلتها الموروثات، والعادات، فإنه ونتيجة للعجلة تكون المحصلة: انخفاضًا في جودة حياة الأسر وكثرة الطلاق، وإدارة للوقت بطريقة سيئة، وانخفاضًا في أداء المنظمات والمجتمع كله.

وجودة الحياة تقوم علىٰ الاعتماد المتبادل، ودور الأزواج، أو الآباء، أو الأمهات، أو الأصدقاء، أو الرؤساء، أو المرؤوسين، أو الزملاء،، أو المواطنين ترتبط جودتهم بعلاقةٍ مع شخص أو أكثر وإنجازاتهم تأتي نتيجة تعاونهم.

يذكر د. كوفي مثالاً علىٰ هذا المعنىٰ ينقله عن أحد معارفه يقول: عملت في شركة كبيرة لصناعة الطائرات وفي يوم انضم إلىٰ الشركة موظف جديد يظهر عليه الذكاء، ويحمل خبرة عشر سنوات، وفرحت به الشركة كثيرًا، وعيّن مباشرة رئيسًا لفريق في الشركة، وكان عملي في مكتب مجاور لمكتبه، ومع الأيام فهمت شخصيته أكثر، فقد كان صوت مكالماته يصلني في مكتبي وكانت كلها توحي بحياة مضطربة، وغير منظمة، وكان يبرر لي ذلك مرارًا بأنه لن يؤثر علىٰ عمله، وعندما بلغ العمل ذروته، وتضاعفت ساعات العمل صار سريع الغضب، غير منطقي، كثير الجدال، وغير متوازن، وأثر ذلك علىٰ كل من حوله وأصبح العمل معه لا يطاق، علىٰ الرغم من علمه وخبرته، تحول إلىٰ عقبة في

وجه مشروع الشركة، وتم الاستغناء عنه بعد ستة أشهر فقط من التوقعات العالية التي جاءت مع تعيينه[1].

إن النجاح في تربية الشخصية منذ الصغر ينتج عنه شخصيات سوية في كل دور تقوم به، وهذا أكبر عامل للنجاح الذي تقوم كل مبادئه علىٰ القيم، وفشل الإنسان في دور من أدواره في الحياة سينعكس بلا شك علىٰ بقية أدواره.

وكل الاختراعات والإنجازات تتحقق نتيجة جهد أناس مهدوا الطريق، فإذا كان المجتمع كله يقوم علىٰ قيم ومبادئ غرسها ورعاها توحيده أثمرت وحققت ما تريده من إتقان العمل والإبداع فيه، ذلك أن التقدم المادي لا يعد تقدمًا إلا إذا كان معه تقدم روحي أخلاقي[2].

أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل:

المؤمن بالله يعبد ربًا اجتمعت فيه صفات الكمال، فهو فوق كل شيء، قادر علىٰ كل شيء، فعال لما يريد، وهذه المعرفة تشرح صدره، وتنشط بها همته، فيبادر إلىٰ فعل الخيرات يتقرب بها إلىٰ ربه، والموحد الذي يستمد إيمانه بأسماء الله وصفاته من الوحي، أتم إيمانًا، وأصفىٰ معرفة، وأشد خشية، ممن رام معرفة أسمائه وصفاته عن طريق الفلسفة أو التجليات أو الإشراقات

---

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٣٠٠).

(٢) حتىٰ الغرب صاروا يصرحون بذلك. انظر: فلسفة العمل، هنري أرفون، نقلاً عن د. عبدالكريم بكار، في كتابه جدد عقلك ص (٩).



التي يزعمونها، فإن هؤلاء طلبوا من عقولهم وخيالاتهم ما يطلب من الخبر المعصوم، والتمسوا العلم بالله ممن لم يعرف الله[1]، فمنهم من نفىٰ عنه كل وصف سوىٰ الوجود وهم المعطلة، ككثير من الكفار والملاحدة قديمًا وحديثًا، ومنهم من جعل صفاته مثل صفات المخلوق وهم المشبهة كالوثنيين علىٰ اختلاف مذاهبهم حتىٰ إنهم صنعوا تماثيل صوروها لمعبوداتهم، وبين هؤلاء وهؤلاء فرق أخرىٰ ضالة كثيرة وهؤلاء كلهم علىٰ باطل، فإن المعطل يعبد عدمًا، والمشبه يعبد صنمًا.

أما أهل السنة والجماعة فآمنوا بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ بلا تعطيل ولا تشبيه ولا إلحاد وتمسكوا بالكتاب والسنة فهدوا إلىٰ الحق والصواب.

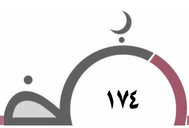
قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (فاطر: ٢٨)، أي: إنما يخشىٰ الله حق خشيته، ويتقي عقابه، العلماء به سبحانه وبصفاته وشرعه، لأنه كلما كانت المعرفة بالله الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنىٰ أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر[2].

وللإيمان بأسماء الله وصفاته أثر عظيم في إتقان العمل والإبداع فيه، ولبيان ذلك هذا عرض لبعض أسمائه سبحانه وأثرها في إتقان العمل ولولا

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٤).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٦/ ٥٤٤).



خشية الإطالة لاستعرضتها كلها ولعل في الإشارة ما يغني عن التفصيل:

١ - القوي المتين العزيز:

الله ﷻ هو القوي الذي له كمال القدرة والعظمة، غالب لا يغلب، قوته فوق كل قوة، لا يلحقه ضعف في ذاته ولا صفاته أو أفعاله، كل قوة تتصاغر أمام قوته، قد أعطى الملائكة قوة عظيمة يستطيع الملك بها أن يقتلع الجبال ويقلب المدن، ومع هذا فهم يخشون ربهم ويرتعدون من هيبته[١].

وهو سبحانه المتين: أي الشديد في قوته الشديد في عزته، الشديد في جميع صفات الجبروت وهو من حيث المعنى تأكيد للقوي[٢].

ومن أسمائه الدالة على قدرته المطلقة: القادر والقدير والمقتدر.

وهو سبحانه العزيز الذي لا يغلب، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩).

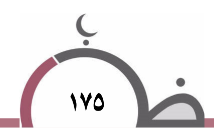
وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:٤٠).

وقد ورد اسم الله القوي في كتابه الله تسع مرات، اقترن في سبع منها بالعزيز، ليظهر الاسمان معًا شدة قوة الله وغلبته.

---

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٤٧)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ٢١٤)، وفقه الأسماء الحسنى، للبدر ص (١٥٥)، والمنهاج الأسنى، د. زين شحاته (١/ ٢٨٧).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، لمحمد العثيمين (١/ ٢٠٥).



ومن آثار الإيمان بهذه الأسماء أن يعلم المؤمن أن القوة لا تطلب إلا من الله، وأن كل قوة مهما عظمت فلن تقابل قوة الله تعالىٰ، وهذا الإيمان يزيد المؤمن قوة في جسده، وقوة في ذهنه ونفسه، فهو يستمد العون من القوي العزيز، فلا يضعف ولا ييأس وربه الذي يطلب منه العون ويتوكل عليه قوي عزيز، ولا يخاف من سواه، ولا يطيع من يأمره بالخيانة في عمله خوفًا منه، لأنه قوي بالله لا يخاف أحدًا سواه.

٢- الوهاب المنان الرزاق المُقيت:

الوهاب: كثير الهبات والعطايا، تفضلاً وابتداء، من غير استحقاق ولا مكافأة، يعطي الحاجة بغير سؤال، كثير المن والإفضال، ينعم بلا سبب ولا حيلة، قال تعالىٰ: ﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴾ (ص: ٩).

والمنان هو المعطي ابتداءً، فهو من المن أي العطاء، لا من المِنة، وهو قريب من معنىٰ الوهاب لكنه يختص بالنعم الثقيلة العظيمة، كبعث الرسل وهداية الناس، قال تعالىٰ: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ ﴾ (الحجرات:١٧).

والرزاق واهب الرزق، والرزق كل ما ينتفع به فهو الذي يرزقنا ما تقوم به أجسادنا من الطعام والشراب وما تقوم به أرواحنا من العلوم، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ (الذاريات: ٥٨).

والمقيت: الذي يقدر حاجة الخلائق بعلمه، ثم يسوقها إليهم بقدرته،

ليقيهم بها ويحفظهم[1]، قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ (النساء: ٨٥).

والمؤمن بهذه الأسماء يعيش مبتهجًا، منشرح الصدر، يقبل علىٰ عمله لا يحمل هم رزقه، فهو يساق إليه سوقًا، قال ﷺ: (لن تموت نفس حتىٰ تستكمل رزقها)[2] يعلم أن رزقه قد كتب له وهو في بطن أمه كما في حديث عبدالله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد)[3].

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم علىٰ شخصية المؤمن، تعلقه بالله سبحانه وحده في جلب رزقه، وتوكله عليه وحده لا شريك له، من رئيس أو زوج أو والد وغيره ممن جعل الله رزقه علىٰ أيديهم، فلا يساوم علىٰ دينه أو مبادئه لإرضائهم، فهو يعلم أن الله وحده بيده رزقه، ولهذا عدَّ العلماء من أنواع الشرك الأصغر: التوكل علىٰ المخلوقين فيما يقدرون عليه[4] ومن مظاهره أن

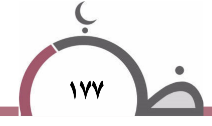
---

(١) شأن الدعاء للخطابي ص (٥٣)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٧٣، ٢٣٩)، وفقه الأسماء الحسنىٰ، للبدر ص (١٠٣، ١١٩، ١٦٣)، والمنهاج الأسنىٰ، لزين شحاتة (١/ ٣٦٢).

(٢) رواه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٠)، قال الألباني في صحيح الترغيب (١٧٠٢): «حسن صحيح».

(٣) رواه البخاري في كتاب القدر، برقم (٣٢٠٨)، ومسلم في كتاب القدر، برقم (٢٦٤٣).

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد (٤٠، ٤٩٧)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٥١).



يحابي رئيسه في العمل محاباة ظاهرة تجعله يقدم أوامره علىٰ مبادئه فيخون ويسرق ويزور ليرضيه فهو لم يعتقد أنه مجرد سبب للرزق بل فوق ذلك فيقع في الشرك، والواجب الإيمان بأن الله وحده الرزاق وهؤلاء مجرد أسباب فلا يغضب ربه طلبًا لرضاهم(1).

أما المؤمن فيتحرىٰ ولا يأكل إلا من الرزق الحلال ولا يتجاوز الأسباب المشروعة لطلب الرزق، وهي:

أ - الأسباب الحسية التي قدرها الله كونًا بالسعي في الأرض، قال تعالىٰ: ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ (الملك: ١٥).

ب - والأسباب الشرعية بعبادته، واستغفاره، والتوكل عليه، وسؤاله من فضله.

ولا يطلب الرزق بغير هذين الطريقين؛ فلا يطلبه بالحرام، أو الغش، أو الكذب، أو السرقة، ولا بالدجل، والشعوذة، والسحر. يعلم أن الله رب العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم يربيهم بنعمه، فالذي تكفل برزق الكافر لن يضيع المؤمن، فعلام الحرص علىٰ الدنيا حتىٰ تنال بالحرام.

ويروىٰ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج، وكان أبوبكر يأكل من خراجه، فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبوبكر.

(١) ينظر: القول المفيد شرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين (٢/ ٢٣١-٢٣٤).

فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبوبكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته، فلقيني، فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبوبكر يده فقاء كل شيء في بطنه»(١).

فهذا صديق هذه الأمة، يفعل هذا خوفًا من أكل الحرام وهذا من شكر نعمة الله.

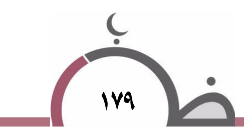
وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ (عبس: ٢٤-٣٢).

فالمطر والرياح والسحاب والجبال والأرض وغيرها كثير كلها مسخرة لأجل الإنسان.

واعتراف الموحد بفضل الله عليه يدفعه لشكر الله علىٰ فضله، فيستعمل نعمة الله في طاعته لا معاصيه، ومن الناس من ينسب ما به من نعم إلىٰ علمهم، أو خبرتهم وجهدهم الشخصي، فهم كمن قال الله عنه: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ (القصص: ٧٨).

وهو قارون يقول لما أرشده قومه إلىٰ الخير: إنما أوتيت هذا المال لأني أستحقه، فلا حاجة بي إلىٰ ما تقولون، ولم يعلم أن الله لو لم يسهل له اكتسابها

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، برقم (٣٨٤٢).



لما اجتمعت عنده[1].

وهذا كفر بنعمة الله لأن علمه، وخبرته، وجهده، من فضل الله عليه، وهذا أحد أسباب ظلم كثير من العاملين، وأخذ حقوقهم، أما المؤمن الموحد فيرىٰ أن من شكر نعمة الله أداء حقوق الناس من أولاد أو زوج أو زوجة أو موظفين أو طلاب أو غيرهم في أي مكان يعمل فيه، فهو يعلم أن ذلك سبب للبركة في رزقه، وكم رأىٰ الناس من سلب النعمة، أو سلب بركتها فصارت نقمة عليه يشقىٰ بها.

٣- السميع البصير:

الله ﷻ سميع وسع سمعه الأصوات سواء عنده السر والجهر، وهو السميع بمعنىٰ المجيب ومنه قولنا في الصلاة: «سمع الله لمن حمده» أي قبل الله حمد من حمده.

وهو بصير يدرك المبصرات[2]، قال تعالىٰ: ﴿**فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ**﴾ (غافر: ٥٦).

ومن آثار هذين الاسمين في إتقان العمل:

أولاً: أن العامل يعلم أن ربه يجيب دعوة المضطر، ويكشف المحنة عند

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/ ٢٩٠)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٥).

(٢) ينظر: شرح نونية ابن القيم، لمحمد خليل هراس ص (١٠١)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٧٤).

الافتقار، ويغفر الزلة عند الاستغفار، ويرحم الضعيف عند الانكسار[1]، فيستعين به كلما ألمت به ضائقة، يسأله الإعانة، والسداد، وأن يختار له ما فيه الخير، وهذا من أقوىٰ أسباب التوفيق في العمل والإصابة فيه، فإن أخطأ، أو زل، عاد إلىٰ ربه واستغفره ولم يصر علىٰ خطئه، يعلم أن ربه يغفر ويرحم ويقبل التوبة.

ثانيًا: ومن آثاره استشعار عظمة الله وكماله فيحذر أن يراه ربه علىٰ معصية أو خيانة، أو يسمع منه ما لا يرضاه، فهو متيقن أن الله سميع بصير، فهو يعبد الله كأنه يراه فوق سماواته علىٰ عرشه مطلع علىٰ عباده، ينظر إليهم، ويسمع كلامهم، ويعلم بواطن نفوسهم، فهو يشاهد بقلبه ربًا عرفه بأسمائه وصفاته، فهو يراقبه كأنه يراه رأي العين، ليس إيمانه محض تقليد، فهو يبذل جهده في تحسين عبادته وعمله، وإتمامه وإكماله، لأنه يعظم ربه ويخشاه قال ﷺ في حديث جبريل المشهور: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[2].

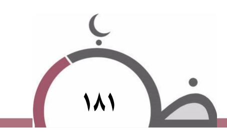
قال بعض السلف: «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك»[3].

---

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٥٩)، وفقه الأسماء الحسنىٰ، للبدر ص (١٢٦)، والمنهاج الأسنىٰ، د. زين شحاتة (٢/ ٤٧٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، برقم (٥٠)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٨).

(٣) نقله ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ١٢٩).



وكتب ابن السماك[1] الواعظ إلىٰ أخ له: أما بعد، فأوصيك بتقوىٰ الله الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك علىٰ كل حال في ليلك ونهارك، وخف من الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلىٰ سلطان غيره، ولا من ملكه إلىٰ ملك غيره، فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك، والسلام[2].

إن تذكير من يعملون معنا علىٰ استشعار عظمة الله ومراقبته، يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الجودة في الأعمال، والمؤمن يمكنه ذلك من خلال إيمانه باسم الله «السميع البصير» ولهذا كانت هذه المهمة من أصعب المهام عند غير المسلمين يقول د. كوفي: «لقد قمنا بإجراء مقابلات شخصية مع عدد من المديرين الحائزين علىٰ جوائز الجودة... وكان من بين ما سألناهم عنه هو: ما هي أهم التحديات التي قابلتك؟ كانت أكثر الإجابات شيوعًا هي: التخلي عن الرقابة والتحكم في المرؤوسين، ثم يعلق د. كوفي علىٰ ذلك قائلا: إنها من الأمور الصعبة التي لا تتفق مع أسلوب تربيتنا ونشأتنا»[3].

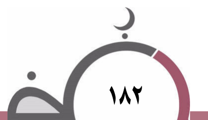
ولو حرص المدراء والآباء والمربون علىٰ تربية من تحت أيديهم علىٰ

---

(١) هو: محمد بن صبيح العجلي الكوفي واعظ مشهور، توفي ١٨٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٨/ ٣٢٩).

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (١/ ٤٠٨).

(٣) إدارة الأولويات ص (٣٧٤).



استشعار معاني هذين الاسمين، ما احتاجوا إلىٰ أي مراقبة ولقام من يعمل معهم بعمله خير قيام، وشتان بين مراقبة الله ومراقبة خلقه، ونبي الله يوسف عليه السلام يضرب لنا مثالاً رائعًا في إتقان عمله عند سيده عزيز مصر، فلما بلغ أشده، وكان غاية في الجمال، عرضت عليه امرأة العزيز نفسها، وطلبت منه أن يفعل الفاحشة، وكانت من أجمل النساء، وهي سيدته، فقال لها: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف: ٢٣).

وقد وصف الله سبحانه يوسف بالإحسان بقوله: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٢٢)، وفي قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٥٦). وفي السجن وصفه من معه في السجن بقولهم: ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٣٦).

وعلىٰ لسان إخوته قبل أن يعرفوه: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٧٨).

لم يكن يوسف عليه السلام يخاف أحدًا غير الله تلك اللحظة، فالأبواب مغلقة، والداعية إلىٰ الجريمة سيدته، فما عصمه من الظلم والخيانة سوىٰ مراقبة الله وخوفه.

ولما أمر الله تعالىٰ الأزواج بالإحسان إلىٰ زوجاتهم في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا



﴿ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴾ ختم الآية بقوله: **﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾** (البقرة:٢٣١).

وفي الآيات التي بعدها نهىٰ عن ظلم الزوجات فقال سبحانه: **﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾** (البقرة: ٢٣٣).

وأمر بإعطاء المرأة نصف مهرها إن طلقت قبل الدخول بها، إلا إن تجاوزت هي أو وليها عنه، ثم حث سبحانه علىٰ العفو، وختم الآية ببيان اطلاعه سبحانه عليهم ورقابته لهم فقال تعالىٰ: **﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾** (البقرة:٢٣٧).

وفي هذا تربية للمؤمن في تعامله علىٰ مراقبة الله سبحانه، ماذا سيحدث لو أن جميع مؤسسات الدولة تعمل في بيئة تقوم علىٰ مراقبة الله سبحانه؟ سيكون العمل في جو تسوده الثقة، فالأفراد يشرفون علىٰ أنفسهم فكل ما هو مطلوب منهم من الأخلاق والقيم واضح، وهناك فهم مشترك من الجميع لما يجب أن يعمل به، هنا يصبح القائد، أو المدير، أو الأب، مصدرًا للعون، أي مساعدًا ومستشارًا ورائدًا، يزيل العقبات ثم يبتعد عن الطريق.

ففي مجال الرقابة: يحتاج الرئيس في المؤسسات التي لا تعنىٰ بتربية أفرادها علىٰ الإيمان بالله السميع البصير إلىٰ الكثير من الجهد والوقت، لمتابعة

ما يجري، أما في البيئة التي تعنىٰ باستشعار عظمة الله ومراقبته فأنت بوصفك مسئولاً لست بحاجة إلىٰ المراقبة، وإنما في حاجة إلىٰ إطلاق طاقات مرؤوسيك، وهناك يمكن أن تشرف علىٰ المئات بدلاً من عدد دون العشرة.

قال نافع: خرجت مع ابن عمر رضي الله عنهما في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمرّ بهم راع فقال له عبدالله: هلم يا راعي فأصب من هذه السفرة، فقال: إني صائم. فقال له عبدالله: في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعي هذه الغنم وأنت صائم؟ فقال الراعي: أبادر أيامي الخالية. فعجب ابن عمر وقال: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها؟ قال: إنها ليست لي إنها لمولاي. قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب؟ فمضىٰ الراعي وهو رافع إصبعه إلىٰ السماء وهو يقول فأين الله؟

قال: فلم يزل ابن عمر يقول: قال الراعي: فأين الله، فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلىٰ سيده فاشتري منه الراعي والغنم فأعتق الراعي ووهب له الغنم[1].

فانظر: هذا الراعي الذي اتقىٰ الله عز وجل في غنم سيده كيف كافأه الشكور سبحانه وتعالى فصار حرًا وصارت الغنم كلها ملكًا له.

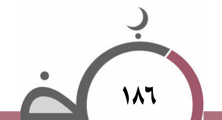
(١) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢/ ١٨٨).

هذا في مجال الرقابة، أما في مجال الحوافز والمكافآت ووسائل تحفيز من ترأسهم وتدفعهم للعمل، في البيئة التي لا تراقب الله أنت تعمل باعتبارك رئيسًا ضمن إطار نظرية الثواب والعقاب أو العصا والجزرة، أي تضع الجزرة أمام المرؤوس، والعصا خلف ظهرك، أما في البيئة التي تخاف الله وترجوه وتراقبه، فالمرؤوسون يأتيهم الحافز من داخل أنفسهم، ويأتيهم الحماس من الإحساس بالحاجة لإنجاز هدف مشترك ورسالة واحدة هي «رضىٰ الله».

فانظر إلىٰ الفرق بين هاتين البيئتين فئة لا تعرف الله حق معرفته، وفئة تراقب الله وتعظمه، كم من الوقت يضيع في البيئة الأولىٰ حيث التحكم والرقابة والإشراف البوليسي - كما يسميه د. كوفي[1] -؟ أو كم من الوقت ينفق في البيئات والنظم القائمة علىٰ الحوافز والمنافسة الداخلية بين الأفراد.

إن النظام والقانون أمران مهمان، ومن غيرهما يصعب وجود تقدم حضاري، لكنهما قاصران لما فيهما من ثغرات كثيرة، كما أنهما يظلان قابلين للتفسير المختلف والتحايل، وهما عاجزان عن بسط سلطتهما علىٰ تصرفات الناس داخل منازلهم، إن مراقبة الله وحدها هي التي تحول دون الظلم والفساد فهي التي تُعمل الرقابة الداخلية والتشغيل الذاتي، وإذا كثرت القوانين وكانت لا تقوم علىٰ أساس من القيم والأخلاق، فإن المشهد الاجتماعي والإداري

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٣٥٠).



سيكون مأساويًا يدعو إلىٰ الرثاء![1].

٤- الرحيم الرفيق:

الرحيم معناه: ذو الرحمة الدائمة الواسعة، قال تعالىٰ: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (البقرة: ١٧٣)، والإيمان بهذا الاسم يجعل المؤمن يتعلق برحمة الله، ويكون منتظرًا لها، فيحمله هذا علىٰ فعل كل سبب يوصله إلىٰ رحمة ربه ومن أسباب رحمة الله:

١- إحسان عمله وإتقانه قال تعالىٰ: ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الأعراف: ٥٦).

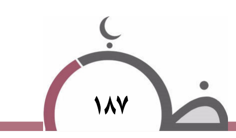
٢- الابتعاد عن المعاصي ومنها الخيانة والكذب والغش؛ فإن تقوىٰ الله من أقوىٰ أسباب رحمته قال تعالىٰ: ﴿ **وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

٣- رحمة الناس عامة، ومنهم من يعمل معه من زوج أو زوجة أو أبناء أو رئيس أو مرؤوس فيوسع عليهم، ويخفف عنهم، ولا يكلفهم ما لا يطيقون، قال ﷺ: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)[2]. وقال ﷺ: (اللهم من ولي من أمر المسلمين شيئًا فشق عليهم فأشقق عليه، ومن ولي من أمر المسلمين شيئًا

---

(١) ينظر: جدد عقلك، د. عبدالكريم بكار ص (٦٧).

(٢) رواه أحمد (١٨٨٣٨).



فرفق بهم فارفق به)[1]، ويرحم والديه خاصة قال تعالىٰ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ (الإسراء: ٢٤).

وبالرحمة يحنو الوالدان علىٰ أبنائهم، قبّل رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا قط. فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: (من لا يرحم لا يرحم)[2]، وفي رواية: (أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك)[3].

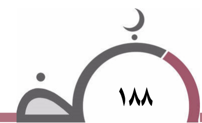
ورحمة الأزواج كل واحد منهما الآخر واجبة وقد امتن الله علىٰ عباده بما جعل بينهما من رحمة قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً ﴾ (الروم: ٢١)، وبالرحمة يحنو القادة علىٰ أتباعهم وقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس رحمة فقد وصفه الله سبحانه بقوله تعالىٰ: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (التوبة: ١٢٨).

ومن أسماء الله «الرفيق» في أفعاله وشرعه، والرفق: اللين والسهولة والتأني في الأمور، وضده العنف والتشديد، وقيل هو: اللطف والدربة وحسن التصرف والسياسة، والله سبحانه رفيق في أمره وشرعه، قال ﷺ: (يا عائشة! إن

(١) رواه مسلم، برقم (١٨٨٢).

(٢) رواه البخاري، برقم (٥٥٣٨)، ومسلم، برقم (٤٢٨٢).

(٣) رواه البخاري، برقم (٥٩٩٨).



الله رفيق يحب الرفق. ويعطي علىٰ الرفق ما لا يعطي علىٰ العنف، وما لا يعطي علىٰ ما سواه)[1].

وقد كان لينه ﷺ مع المؤمنين، وهو نبيهم وقائدهم ومعلمهم، من رحمة الله بنا قال تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران:١٥٩):

أي فبرحمة من الله، سهلت لهم أخلاقك، وكثر احتمالك ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ أي: غليظًا جافيًا سيء الخلق قليل الاحتمال ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ أي: متجهم الوجه، قليل الإشفاق والرحمة، وقيل: فظًا في القلب، غليظًا في الفعل، لانفضوا من حولك: أي لنفروا وتفرقوا عنك، ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ أي: تجاوز عن زلاتهم[2].

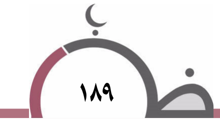
فكان ﷺ مضرب المثل في إحسان التعامل مع الناس، ولو فعل الأزواج والمربون والمدراء مثله فجعلوه قدوة لهم في الرحمة لكانت أعمالهم غاية في الجودة والإتقان.

ومن تأمل حال الناس وجد أن الرفيق تتيسر له الأمور، ومن يخالط الناس لا بد له من الرفق، ومن أوذي فدافع عن نفسه بلين ورفق اندفع عنه أذىٰ الناس بما لا يندفع بمقابلتهم بمثل أعمالهم، وهو مع هذا تحصل له الراحة

---

(١) رواه مسلم، برقم (٢٥٩٣).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٢/ ١٢٥)، وتفسير القرطبي (٤/ ٢٣٥).



والطمأنينة والحلم، والرفق لا ينافي الحزم فكلاهما من محاسن الأخلاق[1].

٥- الغفور التواب:

الغفور التواب اسمان من أسماء الله، فالغفور معناه: الساتر لذنوب عباده وعيوبهم، والمتجاوز عن أخطائهم، قال تعالىٰ: ﴿ **يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (آل عمران: ١٢٩).

والتواب الذي يقبل توبة عباده، وجاء الاسم علىٰ صيغة المبالغة لقبوله توبة عباده وإن تكررت مرة بعد مرة، فهو الذي يوفق عباده للتوبة وييسرها لهم ثم يقبلها منهم.

والتوبة معناه: الرجوع والعودة[2] قال تعالىٰ: ﴿ **وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ (النساء: ٦٤).

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

أولاً: أن يعلم الموحد أن الله يقبل التوبة ممن تاب فيتوب من ذنوبه، والتوبة النصوح لها خمسة شروط:

أ - الإخلاص لله فيها فلا تكون توبته لعجز، أو طلب مدح، أو خوف ذم أو عقوبة.

---

(١) ينظر: تفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ٢٠٧)، وفقه الأسماء ص (٣١٥).

(٢) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٥٢، ٦٥، ٩٠)، وفقه الأسماء الحسنىٰ، للبدر ص (١٤٢)، والمنهاج الأسنىٰ (٧٦٠).

ب - الندم على ما حصل والخجل من الله إن وقع في الذنب، والعزم على عدم العودة إليها.

ج - الإقلاع عن الذنب الذي تاب منه، والابتعاد عن أصحاب السوء الذين يزينوها.

د - رد المظالم إلى أصحابها، واستحلال المظلومين.

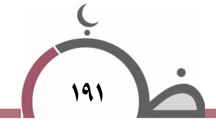
هـ - أن تكون التوبة في وقت قبولها، فإذا حضرت الإنسان الوفاة لم تنفعه التوبة، وإذا طلعت الشمس من مغربها لم تنفع أحدًا توبته.

وقد أمر الله عباده بالتوبة والاستغفار، وأخبرهم بأنه غفور رحيم، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ (المزمل: ٢٠).

ثانيًا: ومن آثار هذا الإيمان أن التوبة والاستغفار سبب نزول البركات، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ (نوح: ١٠-١٢).

وقال ﷺ: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب)[1].

(١) رواه أبو داود، برقم (١٥١٨)، وسكت عنه، وابن ماجه (٣٨١٩)، وأحمد في المسند (١/ ٢٤٨)، والحاكم (٤/ ٢٦٢)، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وغيرهم، وضعفه الألباني في الضعيفة (٧٠٦)، وقال الشيخ ابن عثيمين في فتاوى نور على الدرب شريط (٢٣٨): «الحديث ضعيف السند، لكنه صحيح المعنى».



وكل هذه البركات من أسباب التوفيق في العمل وإصابة الحق فيه.

ثالثًا: ومن آثار هذا الإيمان أن يكون المؤمن دائم الصفح والعفو عمن يعمل معهم، مهما أساءوا إليه، فإن من أسباب عفو الله، عفو الإنسان عن زلات البشر؛ لأنه يعلم أن ربه عفو يحب العفو، قال تعالىٰ: ﴿ **وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ** ﴾ (النور: ٢٢).

قيل في سبب نزول هذه الآية: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له قريب اسمه مسطح وكان ينفق عليه، فلما كانت حادثة الإفك تكلم مسطح في عائشة رضي الله عنها فحلف أبوبكر الصديق ألا ينفعه أبدًا، فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين رضي الله عنها، وأقيم الحد علىٰ من أقيم عليه، ومنهم مسطح، حث الله سبحانه وتعالى أبا بكر علىٰ الإنفاق عليه[1].

فالجزاء من جنس العمل، فكما تعفو وتغفر علىٰ من أخطأ في حقك، يغفر الله لك، وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم)[2].

فالقائد المسلم يتوقع الخطأ ممن يعمل معهم لأن الخطأ من طبيعة الإنسان.

---

(١) رواه البخاري، برقم (٢٦٦١).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٧٩١)، رقم (٣٨٠)، وأحمد (٢/ ١٦٥، ٢١٩)، وغيرهم، وصححه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٤٨٢).

يقول أحد القادة من ذوي الرؤية في تقريره السنوي: «وضع الثقة بالأفراد كي يصبحوا أكثر ابتكارًا وإيجابية من خلال إعطائهم المزيد من الحرية، ليس ضربًا من ضروب التفاؤل والثقة الزائدة بكمال العنصر البشري، بل هي إيمان بأن الأخطاء البشرية يمكن تخطيها والتغلب عليها، عندما يعمل الجميع بالتعاون في جو من الثقة والحرية والاحترام المتبادل، بعكس الحال لو كان هؤلاء يعملون في ظل كمٍ من القواعد، والإجراءات، والقيود التي وضعها أشخاص آخرون هم أنفسهم لا يتصفون بالكمال»(١).

ما الذي سيحدث لو أن أحد العاملين ارتكب خطأ؟ في مناخ الثقة ينظر إلىٰ الخطأ علىٰ أنه فرصة للتعلم، إذا لم تنجح حاول أن تعرف السبب. اتصل بغيرك، حاور الجميع، اكتشف ما يجب أن تتعلمه من ذلك، ثم تقدم إلىٰ الأمام، إن المنظمة لا تكسب عندما يخاف الأفراد من المحاولة والخطأ. إن الأفراد لا يتحكمون في أنفسهم إلا إذا شعروا بحريتهم في المحاولة وارتكاب الأخطاء.

وفي ذلك يقول أحد المديرين: في المواقف الصعبة وعندما يكون هناك قرارات تتسم بالمسئولية من المرؤوسين، عندها أريد من كل المرؤوسين أن يعملوا بكل الطاقة والحماس مستخدمين قدراتهم علىٰ الحكم طوال الوقت، الاتفاقية بيننا تنص علىٰ أنهم إذا أخطأوا فغالبًا ما يكون السبب هو أنا، ولكن

(١) نقلاً عن إدارة الأولويات ص (٣٨٩، ٣٩٠).

إذا كرروا الخطأ فهم سبب هذا الخطأ، وهذا نوع من الدعم الكافي لتعبئتهم من الداخل يضمن لهم الثقة في النفس عند اتخاذ القرارات.

هل تتكرر نفس الأخطاء باستمرار؟ قد لا يكون ذلك بسبب أن الاتفاقية غير واقعية أو غير مفهومة، قد يحتاج الأمر بينكم إلىٰ مزيد من الاتصال وإلىٰ تحديد المسئولية، ربما كانت هناك حاجة لمعرفة أو خبرة جديدة.

هناك العديد من الأسباب لحدوث الأخطاء ولذلك لن تكسب الكثير عندما تؤاخذ مرؤوسيك بقسوة علىٰ أول خطأ، إن هذا التعجل سيكون بمثابة رسالة تنتشر في كل أنحاء التنظيم محطمة معها كل بإدارة للإبداع أو المخاطرة التي يحتاجها هؤلاء المرؤوسون للنجاح والمناقشة، بدلاً من العقاب، ناقش معهم الاتفاقية، قدم لهم تقييمًا أمينًا لما تراه ضروريًا للتغيير المطلوب[1].

رابعًا: ومن آثار الإيمان باسم الله الغفور أن يعلم الإنسان أنه لابد له الوقوع في الخطأ مرارًا ما دام يعيش مع الناس، وحينئذ فالواجب عليه أمور:

أ - أن يتعلم كيف يحس بوجود هذه الأخطاء، ويعترف بأنها أخطاء، وإلا فإنه لن يعرف أن تصحيح طريقه أصبح لازمًا.

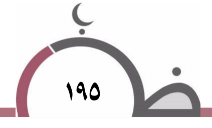
ب - إذا انتبه الإنسان إلىٰ أنه فعل خطأ، فإنه بكل بساطة سيقوم بتصحيح خطئه.

---

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٣٩٠، ٣٩١).

يضرب مؤلف كتاب «أدب النجاح» مثالاً يبين فيه كيفية التعامل مع الخطأ وأثرها في النجاح في العمل، فيشبه الإنسان في سعيه نحو هدفه في حياته أو أعماله، بالصاروخ الموجه الذي يحتوي في داخله علىٰ آلية ذاتية، تجعله يتعرف علىٰ هدفه ويبحث عنه ويتجه إليه، وعندما يحيد الصاروخ ولو جزئيًا عن مساره الصحيح كما يحدث في مرات كثيرة، فإن جهاز التوجيه يقوم بالعمل اللازم للتصحيح والتصويب من أجل إعادة الصاروخ إلىٰ مساره الصحيح المؤدي إلىٰ الهدف، ثم يقول: إن الصاروخ لا يمكن أن يعدل مساره وهو جاثم مكانه لا يتحرك، فهو يستطيع أن يصحح مساره طالما هو مندفع للأمام صوب الهدف، ثم يستخلص من هذا المثال دروسًا منها: أنك ما دمت تعمل فأنت ستخطئ مرارًا، وعليك أن تتعلم كيف تستشعر وجود هذه الأخطاء، فإن اعترافك بهذه الأخطاء يجعلك تعلم أنك انحرفت عن الهدف، ولهذا ستقوم بالتصحيح اللازم، وسنلاحظ حينها أنك لن تشعر بالخجل من جراء هذا التصحيح -كما هو الحال مع الصاروخ- فارتكاب الخطأ والانتباه إليه، والاعتراف به، والقيام بتصحيحه، هو بالضبط السلوك الأمثل للتقدم نحو الهدف، والوصول إليه وإصابته بدقة، سواء أكان هذا الهدف محددًا لصاروخ ما، أم هدفًا في عملك أو حياتك حددته أنت لنفسك.

يقول كوبماير: «لا الصواريخ ولا البشر يتجهون مباشرة لأهدافهم في خط مستقيم، فلا الصواريخ ولا البشر بلغوا هذه الدرجة من الدقة والكمال».



ثم يبين أهمية الإصرار علىٰ بلوغ الهدف ولو وقعت الأخطاء، فيذكر أنه ما لم تكن في حركة تقدم مستمرة، لن تستطيع تصويب مسارك، ولهذا علىٰ الإنسان أن يتابع التقدم دون توقف، وأن لا يتردد مخافة الوقوع في أخطاء، يمكن للإنسان تصحيح هذه الأخطاء بينما هو يتقدم، ويتابع الطريق، ثم يقول: «الحياة أشبه ما تكون بركوب الدراجة يمكنك أن تصحح اتجاهك بسهولة طالما أنت تتحرك، فإذا توقفت عن الحركة، فستفقد توازنك ثم تترنح وتهوي إلىٰ الأرض»[(١)].

فمن يعمل عليه أن يتذكر أنه بشر غير معصوم، وأن يتوقع ارتكاب الأخطاء، ثم يصححها، فلا يجزع ولا ييأس وإنما يتبع السيئة الحسنة، وبقدر ما يسرع في تصحيحها، بقدر ما يتحاشىٰ الانحراف عن مساره.

يقول ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالىٰ، فيغفر لهم)[(٢)].

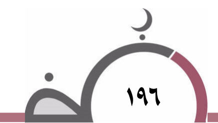
ورسل الله ﷺ مع سمو أقدارهم ورفعة منزلتهم كانوا يستغفرون الله.

وكان رسول الله ﷺ يقول: (إنه ليغان علىٰ قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)[(٣)]. والغين: الفتور عن الذكر أحيانًا.

(١) أدب النجاح (٣١).

(٢) رواه مسلم في كتاب التوبة، برقم (٢٧٤٩).

(٣) رواه مسلم، برقم (٢٧٠٢).



وطالما أن الإنسان يعترف بأن ارتكاب الأخطاء ظاهرة طبيعية في الحياة، فلن يشعر بالخجل بسبب التراجع عن هذه الأخطاء، وتقبله الطبيعي لهذه الأخطاء وعدم شعوره بالخجل بسببها، سيحررانه إلىٰ الأبد من «الشعور بالذنب» كون هذا الشعور يأتي عادة رديفًا للخطأ، وهذا الشعور يسبب عذابًا نفسيًا، وذهنيًا، يحول دون إتقان العمل الموكل إليه»[1].

إن الإنسان الذي زرع في نفسه خوف الله ورجاءه، كمن زرع أجهزة التحكم داخل الصاروخ فجهاز التحكم والإرشاد الموجود بداخله وهو ابتغاء وجه الله في كل عمل يعمله سيعيده كلما انحرف إلىٰ المسار الصحيح.

٦- الجبار القاهر:

الله سبحانه الجبار، ولهذا الاسم ثلاثة معان: فهو الذي يجبر الضعيف.

وهو: القهار لكل شيء.

وهو العلي علىٰ كل شيء، قاصم الجبابرة تنفذ مشيئته في كل أحد.

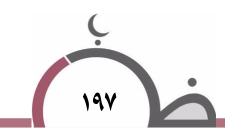
قال تعالىٰ: ﴿ **هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ** ﴾ (الحشر: ٢٣).

وهو سبحانه القاهر: والقهر الغلبة والتذليل فهو سبحانه الذي قهر خلقه بسلطانه وقدرته[2] قال تعالىٰ: ﴿ **قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ** ﴾ (الرعد: ١٦).

---

(١) ينظر: أدب النجاح (٣١).

(٢) المنهاج الأسنىٰ (١/ ٢٧٠) وما بعدها.



والمؤمن بهذين الاسمين يلاحظ آثارهما التي لا تحصىٰ فهو سبحانه من قصم كل جبار، وردَّ كيده، وهو سبحانه الذي قهر الكافرين والمعاندين بانتقامه منهم، وإذلاله لهم، وذلك عدل منه، وحكمة، ورحمة، ونصر للمؤمنين، وهو الذي قهر نفوس عباده بخوف عقوبته قال تعالىٰ واصفًا نفسه: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِ ﴾ (غافر: ٣).

والموحد متوازن في شخصيته يجمع بين الخوف من الله سبحانه، ورجائه إن عصاه خافه، وإن أطاعه أو تاب من ذنوبه طمع في مغفرته، ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

أولاً: أن تعلم أهمية تحكيم القوانين:

فبقاء البناء شامخًا أو مصابًا بالتصدع يعتمد علىٰ متانة الأساس وهذا الأساس هو تطبيق النظام وتطبيق العقوبات الرادعة بحق من يخالف التشريعات يقول د. كوبماير: «ثمة إشارات بدأت تظهر، تنم عن التراخي المتعاظم في جميع هذه الأمور، ويبدو أن هناك تساهلاً مقصودًا في بعض قوانيننا وتنظيماتنا، يدل علىٰ ممالأة متعمدة لبعض جماعات الضغط المؤثرة في الاقتراع العام في مجتمعنا - يعني المجتمع الأمريكي - إن هذه السياسة ليست من الحكمة في شيء ولا من العدل في شيء».

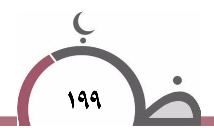
ثم يقول: «ما من شخص مهما علا شأنه، أو كان صاحب مركز قيادي.. يستحق أي حصانة، أو حتىٰ عقوبة مخففة، أو تافهة بسبب مخالفة

القوانين.. عمدًا».

ثم تحدث عن طريقة تحسين تطبيق القانون، فذكر أن ذلك لن يتحسن إلا عندما يدرك الجميع إدراكًا قاطعًا أن أي مخالفة للقانون، أو النظام، سينتج عنها عقوبة حتمية قوية، غير متجاوزة، ويجب أن تكون العقوبة من القوة، والشدة بمكان لدرجة وضوح أمر عدم ربحية المجازفة بالوقوع في الخطأ. ثم قال: «هناك أشخاص كثيرون يميلون إلىٰ القيام بلعبة الروليت الروسية مع القانون، لأنهم يدركون أن اسطوانات العقوبة الشديدة: غير محشّوة جميعها بالرصاص. لقد رسخ في أذهانهم أن التهرّب من نتائج مخالفاتهم هو أمر ممكن، في ضوء الاتجاه الحالي لإعطاء أحكام بعقوبات خفيفة، وعقوبات معلّقة التنفيذ، فضلاً عن الأحكام المتعلقة بإخلاء السبيل المشروط، وعن تأجيل تنفيذ العقوبة إلىٰ ما لا نهاية - عن طريق المناورات القانونية - فقط عندما يكون العقاب أكيدًا وسريعًا وقاسيًا يمكنه أن يخدم العدالة كرادع قوي.

وبالتأكيد، فإن كل الجهود الواعية يجب أن تُبذَل لإعادة تأهيل المجرمين. وإذا تأكدنا من انصلاح أمرهم فعلاً: فلا بأس من إعادتهم إلىٰ الحرية. لكن الأجدىٰ من ذلك: هو أن نمنع وقوعهم في فكّ الإجرام من الأساس. إن منْعَ ذلك، أو علىٰ الأقل ردعُه، يكمن في إيقاع العقوبة الأكيدة السريعة الحاسمة.

وبالطبع: فإن الوضع المثالي، يتجلّىٰ في مقْتِ الجريمة واجتناب ارتكابها



من الأساس، ومن جميع الناس. إنه لهدفٌ يبدو بعيد المنال. لكنه، مع ذلك، هدفٌ يستحق العمل من أجله دون كلل. وبناء علىٰ جميع ما تقدم، وفي ظل تنامي معضلة الميول الفاضحة لكسر القوانين، التي هي مشكلة واقعية موجودة بين ظهرانينا: فإنه ينبغي علينا أن نتعامل معها بالوسائل الموجودة المتاحة والمناسبة.

إن استمرار بناء هذه الأمة الحرة، يعتمد من أساسه: علىٰ احترام القانون والنظام وحُسن تطبيقهما»[1].

ثانيًا: حفظ الأمانات:

وصف الزوجات الصالحات بقوله تعالىٰ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾ (النساء: ٣٤).

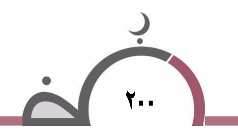
فلاحظ كيف قدم القنوت وهو عبادة الله علىٰ حفظ أسرار الزوج والبيت، للدلالة علىٰ تلازم خوف الله وحفظ الأزواج[2]، فالصالحة يكون لها من مراقبة الله وتقواه ما يجعلها محفوظة من الخيانة قوية علىٰ حفظ الأمانة[3]، ويقاس عليه احترام الموظف لأسرار عمله خوفا من الله إن فرط فيما أؤتمن عليه.

---

(١) أدب النجاح ص (٦٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن عاشور (٥/ ٤١).

(٣) ينظر: تفسير المنار (٥/ ٦٠).



ثالثًا: التواضع للخلق ومحبتهم:

المسلم الموحد الذي يعرف الجبار القهار، يتواضع للخلق، ولا يتجبر، فينقم منه جبار السموات والأرض، وقد ذم الله الجبارين لأن تجبرهم ما كان إلا من إعجابهم بأنفسهم، ثم تكبرهم علىٰ من تحت أيديهم، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ۝١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴾ (إبراهيم: ١٥-١٧).

يذكر د. كوبماير في كتابه أدب النجاح أن من يُحدق بهم الخطر، لا يدركون أنهم هم الذين جلبوا هذا الخطر إلىٰ أنفسهم في حقيقة الأمر، وأن الأذكياء يتجنبون الأوضاع التي يمكن أن تجر إلىٰ أنفسهم، أو علىٰ المحيطين بهم الأذىٰ المباشر أو غير المباشر ثم يقرر أن أي شخص يهدد بالخسارة - فكيف إذا ظلم - لابد أن يستجيب لهذا التهديد بطريقة عدائية إن عاجلاً، أو آجلاً، وسيرد علىٰ من أساء إليه، وأن الذين ينتشون بقوتهم التي يزرعون بها الخوف في نفوس المحيطين بهم، إنما يضعون أنفسهم في خطر محدق، ولا يلبث هذا الخوف من أن يرتد عليهم، واستشهد علىٰ هذا بكلمة لأحد شعراء الرومان يقول فيها: «لا بُدَّ لمن يرهبه معظم الناس من أن يكون خائفًا من أناس كثيرين»، يشير بهذه العبارة إلىٰ حاكم ظالم، ثم يذكر د. كوبماير أنه ليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الجبابرة مهددين بخطر التعرض للاغتيال مع أن هذا

الأمر كثيرًا ما يحدث، لكنهم غالبًا ما يوصفون بكل بساطة، بأنهم أشخاص غير مقبولين وغير مرغوب فيهم في المستقبل، يبقىٰ أن هؤلاء الطامحين إلىٰ السلطة، والنفوذ، عن طريق التهديد، والتخويف، هم أنفسهم في خطر أكيد، هكذا تعلمنا دروس التاريخ، ومن المحتمل أن لا يكون موعد الاستحقاق بعيدًا[1].

ويذكر صاحب كتاب قواعد العمل أن كثيرًا من كتب الإدارة فكرتها الأساسية التي تعلمها الناس: أن تكون قاسيًا، منافسًا، محاربًا، والنتيجة: هي أن ينسىٰ كل منّا آدميته ونصبح في مجتمع أشبه بالغابة يأكل القوي فيه الضعيف، وهذا غير صحيح، وقد شرح في كتابه أن الناجح في إدارته هو من يعامل من معه باللطف ويكون قريبًا منهم، حاميًا لهم متعاونًا معهم لأن هذا هو ما يشعرهم بالأمان وبأنهم ليسوا بحاجة لأن يتخذوا موقفًا دفاعيًا ضد إدارتهم، وليسوا بحاجة لحماية أنفسهم منها[2].

٧- الحي القيوم:

الحي: من أسماء الله تعالىٰ، فهو كامل الحياة الذي لا يموت، والقيوم من أسمائه أيضًا وله معنيان:

أ - القائم بنفسه، المستغني عن جميع مخلوقاته.

---

(١) ينظر: أدب النجاح ص (٢٢٤).

(٢) ينظر: قواعد العمل، لريتشارد تمبلر ص (١٣٣).

ب - الذي قامت به المخلوقات، فهو الغني من كل وجه، الذي افتقرت إليه المخلوقات من كل وجه[1].

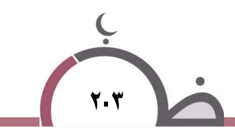
قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

ومن آمن بهذين الاسمين علم أن جميع المخلوقات قائمة بالله، فالكون كله بحوله وقوته وأمره، مما يشعره بعظيم فضل الله عليه، فيتعلق قلبه به، ويحمده علىٰ نعمه حيث سخر له الكون، فيقدِّر بديع صنع خالقه، ويشكره، ويحمده، أن بسط أمامه هذه النعم فيبحث في عمله عما يرضيه لأنه قد أحبه، ويبتعد عما يسخطه، يقول ابن القيم ﵀: «يشعر المؤمن بمشهد القيومية فيرىٰ سائر التقلبات الكونية، وتصاريف الوجود، بيده سبحانه وحده، فيشهد ملك الضرر والنفع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة، فيتخذه وحده وكيلاً، ويرضىٰ به ربًا ومدبرًا وكافيًا... فلا يحجبه خلقه عنه سبحانه، بل يناديه كل من المخلوقات بلسان حاله: اسمع شهادتي لمن أحسن كل شيء خلقه. وأنا صنع الله الذي أتقن كل شيء»[2].

---

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٧٠)، والحق الواضح، لعبدالرحمن بن سعدي ص (٨٨)، وشرح نونية ابن القيم، لمحمد خليل هراس ص (١٠٤)، وفقه الأسماء الحسنىٰ للبدر ص (٨٧).

(٢) مفتاح دار السعادة ص(٢٦).



ومن آثار اسم الحي القيوم عليه:

أولاً: أن يخلص له عمله، فلا يكون همه طلب مدح الناس، أو الهرب من ذمهم، وإنما قصده إحسان عمله وإتقانه، ابتغاء وجه الله قال تعالىٰ: ﴿ **هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ** ﴾ (غافر: ٦٥).

ثانيًا: ومن أثاره أن يتوكل عليه، ولا يعلق قلبه بأحد سواه، كائنًا من كان، قال تعالىٰ: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ** ﴾ (الفرقان: ٥٨).

والتوكل علىٰ الله يورث العامل قوة في جسده، وروحه، فالمتوكل علىٰ الله قوي، والمتوكل علىٰ غيره ضعيف قال تعالىٰ: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ** ﴾ (الطلاق: ٣).

ثالثًا: والدعاء بالحي القيوم له أثر عظيم في كشف الكروب، ودفع المكاره، حتىٰ قيل: إنه اسم الله الأعظم[1]. وهذا من أسباب إتقان العمل لأن العامل يستعين بالله علىٰ تحقيق مراده وإتمام عمله.

٨- العلي الكبير:

الله سبحانه هو العلي: فهو علي في ذاته، فوق خلقه، علىٰ العرش استوىٰ، وهو عليٌّ في صفاته، فله علو القدر وهو عظمته، وعلو صفاته، وله سبحانه علو القهر، فهو الذي قد قهر بعزته الخلق كلهم فنواصيهم بيده[2].

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١/ ٩٠).

(٢) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٦٦)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ٢٢٤)،=

وهو الكبير سبحانه العظيم الجليل، قد كبر وعلا في ذاته، وصفاته، وأفعاله، فهو أكبر من كل شيء وأعلىٰ من كل شيء[1] قال تعالىٰ مخاطبًا الأزواج: ﴿ **فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾ (النساء: ٣٤).

أي: إن أطعنكم فلا تبغوا عليهم، فينتصر لهن منكم، فهو أعلىٰ منكم[2]، وقد جاء هذا التحذير لتنبيه الناس إلىٰ خطر الظلم، فإنه قل من يعاقب علىٰ قدر الذنب، فأعلمهم بأن الله علي كبير في سلطانه عليكم، فوق سلطانكم علىٰ نسائكم فلا تؤذوهن بالقول أو الفعل، فإن آذيتموهن عاقبتكم، وإنما أتىٰ بهذا النهي لأن سبب بغي الزوج هو ما يحسه في نفسه من الاستعلاء عليها، وكونه أكبر منها وأقدر، فذكره تعالىٰ بعلوه وكبريائه وقدرته عليه ليتعظ ويتقي الله فيها.

ومن يتفكر في كتاب الله يعلم أن هذا التحذير شامل لكل من يتولىٰ شئون المسلمين فعليه أن يعلم أن الله فوقه، وسلطانه فوق أي سلطان، وفي هذا تربية للقادة والأتباع، فإن الاتباع من الأبناء والموظفين وغيرهم يتربون علىٰ العزة فلا يكونون أذلاء عبيدًا لأي مخلوق، إنما ذلهم لله وحده[3].

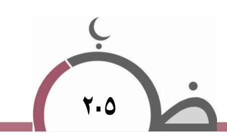
وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله عز وجل:

=والمنهاج الأسنىٰ (١/ ٢١٩)، وفقه الأسماء الحسنىٰ، للبدر ص (١٤٦، ١٥١).

(١) المنهاج الأسنىٰ (١/ ٢٢٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٨/ ٣١٨)، والبغوي (٢/ ٢٠٧).

(٣) ينظر: تفسير المنار (٥/ ٩٤).



العز إزاري والكبرياء ردائي فمن ينازعني عذبته)[1].

وقد قصَّ الله في كتابه عاقبة من تكبر علىٰ خلقه، وأفسد في الأرض، فعاقبهم الله بالذل والهوان ليكونوا عبرة لغيرهم، وعذاب الآخرة الذي توعدهم به أشد، وقال ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا قال: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس)[2].

وبطر الحق: جحده ورده[3]، وغمط الناس: احتقارهم وظلمهم[4].

وأول ما يثمر الإيمان باسم الله الكبير:

أولاً: أن يتعلم المؤمنون أن الكبر والعظمة لله وحده، وأن يتواضعوا لمن يتعاملون معه، ويلينوا لهم، وأن يتواضع المؤمن للحق إذا ظهر له وينقاد، مع لين الجانب، وقهر النفس فإنها تتطلع إلىٰ التعالي.

قال الفضيل بن عياض: «التواضع أن تخضع للحق، وتنقاد له، وتقبل الحق من كل من تسمعه منه، وهو أحسن ما يتزين به الإنسان»[5].

---

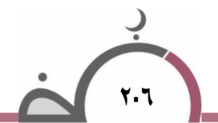
(١) رواه مسلم في اللباس، برقم (٢٦٢٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، برقم (٩١).

(٣) ينظر: النهاية، لابن الأثير (١/ ١٣٥) (بطر).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٣٨٧) (غمط).

(٥) مدارك السالكين، لابن القيم (٢/ ٣٢٩).



وقال منصور بن عمار[١]: «أحسن لباس العبد التواضع والانكسار»[٢].

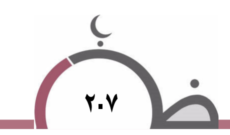
ومن أعظم الأمثلة على التواضع تواضعه ﷺ حين نهى عن إطرائه وكثرة الثناء عليه فقال ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله)[٣].

وصفه الحسن بن علي رضي الله عنه فقال: «ما كانت تغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحجاب،... ولكنه كان بارزًا من أراد أن يلقى نبي الله لقيه»[٤].

وتعلم أصحابه منه التواضع وطبقوه فأبوبكر رضي الله عنه يجلب للحي أغنامهم فلما صار خليفة استمر في ذلك وقال: «إني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه»[٥].

وكان سلمان الفارسي أميرًا على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تبن، فقال لسلمان تعال احمل - وهو لا يعرفه - فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه. فقالوا: «هذا الأمير» فقال الرجل: لم أعرفك. فقال له سلمان: لا، حتى أبلغ منزلك، وفي رواية: «إني قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك»[٦].

(١) منصور بن عمار أحد الوعاظ، توفي عام ٢٠٠هـ، ينظر: حلية الأولياء (٩/ ٣٢٦).
(٢) حلية الأولياء (٩/ ٣٢٨).
(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، برقم (٣٤٤٥).
(٤) المنهاج الأسنى (١/ ٢٣٣).
(٥) صفة الصفوة، لابن الجوزي (١/ ٢٥٨).
(٦) المرجع السابق (١/ ٥٤٢).



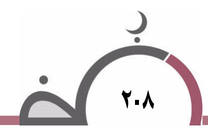
يقول د. كوفي: «صفة التواضع هي أم الفضائل، إنها تجعلنا مجرد وعاء... بدلاً من أن نكون نحن المصدر...، إنها تطلق العنان لكل قدراتنا على التعليم، والنمو، والفعل، إن التواضع النابع من كون المرء يؤمن بالمبادئ يدفعه إلى التعلم من الماضي يأمل مستقبلاً أفضل، ويتصرف بثقة في الحاضر... أننا لو تصرفنا في ضوء هذه المبادئ لتحسنت نوعية حياتنا»[1].

ويقول نقلاً عن وزير الزراعة الأمريكي الأسبق: «كلنا يعتبر الكبرياء ذنبًا يقترفه أولئك الذين صعدوا إلى أعلى، مثال ذلك الأغنياء، والمتعلمون، وهم ينظرون إلينا عند المستوى الأدنى. ولكن ما زال هناك داء منتشر بيننا وهو التكبر من جانبنا عندما ننظر من أسفل إلى أعلى. ويتجلى ذلك من الغيبة، والنميمة، والبغض، والتقليل من شأن الغير، وعدم التسامح والغيرة»[2].

وبعض المسلمين الآن إذا نال منصبًا تكبر على خلق الله، وهذا وصف آخذ في الانتشار في بلاد المسلمين، حتى غدا الحديث عن تواضع القادة والمسئولين في بلاد الكفار، يثير استغراب المسلمين وتعجبهم، فسبحان الله! كيف يتركه أهل الإيمان ويفعله أهل الكفر ومن تعلم ظاهر الحياة الدنيا وعرف كيفية التعامل مع الناس يدركون أن تواضعهم لا يزيدهم إلا عزًا، ولين جانبهم لا يزيدهم إلا محبة من الناس، ومحبة الناس من أعظم أسباب انقيادهم،

(١) إدارة الأولويات ص (١٠٢).

(٢) المرجع السابق ص (٤٢٩).



وتعاونهم مع رؤسائهم وإتقانهم لأعمالهم.

٩- الحسيب الوكيل:

الله سبحانه هو الحسيب الذي يحاسب خلقه، وهو الحسيب الكافي لعباده الذي عليه الاعتماد إذا رفعت إليه الحوائج قضاها.

وهو الحسيب الذي انتهىٰ إليه كل شرف في الوجود له صفات الكمال، والجلال، والجمال.

قال تعالىٰ: ﴿ **وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا** ﴾ (النساء: ٦).

والوكيل: فعيل من قولك: وكلت أمري إلىٰ فلان أي جعلته ينظر فيه دوني، فالله سبحانه وكيل عباده الذين يلجأون إليه، ويعتمدون عليه، فيكفيهم، ويغنيهم، ويرضيهم[1].

قال تعالىٰ: ﴿ **فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً** ﴾ (النساء: ٨١).

ومن آثار الإيمان بهذين الاسمين: أن يعلم أن الله سبحانه هو المتكفل بأرزاق المخلوقات، الذي سخر للإنسان ما في السموات والأرض فضلاً منه، فما من دابة في الأرض إلا والله قد تكفل برزقها، وما توكل أحد علىٰ الله إلا كفاه وأغناه، قال تعالىٰ: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ** ﴾ (الطلاق: ٣)، ولما

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٦٩، ٧٧)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٨٢، ٢٤٣)، وفقه الأسماء الحسنىٰ، للبدر ص (٢٣٤، ٢٣٨)، والمنهاج الأسنىٰ (٢/ ٧٠٧، ٧٠٩).



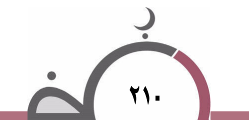
رجع المؤمنون من غزوة أحد وهم في ضعفهم سمعوا أن قريشًا تعد العدة للرجوع لحربهم مرة أخرىٰ، فاستجابوا لله واستعدوا للقتال، غير مبالين بتخويف الناس من قوة قريش وقالوا: حسبنا الله: أي كافينا، وحافظنا، وهو نعم الوكيل، الذي توكل إليه الأمور، فهو القوي الذي سينصرنا مع قلتنا وكثرتهم، فكان الله حسبهم، فرجعت قريش خائفة ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴾ (آل عمران: ١٧٤).

يذكر ابن القيم أن التوكل نصف الدين، ونصفه الآخر الإنابة، فإن الدين توكل وعبادة. فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ولهذا جاء في سورة الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥).

فالمؤمن يتوكل علىٰ الله في إيمانه وتنفيذ أوامره، والنصر علىٰ أعدائه، وجهادهم، ويتوكل عليه فيما دون ذلك من الرزق، والعافية، والنصر علىٰ من ظلمه، ويتوكل عليه في إصلاح زوجه وأولاده، حتىٰ أصحاب المعاصي والفواحش لا ينالون ما يريدون غالبًا إلا باستعانتهم بالله، ويذكر ابن القيم أن توكلهم قد يكون أقوىٰ من توكل كثير من أصحاب الطاعات، فيلقون أنفسهم في المهالك، معتمدين علىٰ الله أن يسلمهم، ومن صدق توكله علىٰ الله في حصول شيء ناله، فإن كان خيرًا كانت عاقبته إلىٰ خير، وإن كان شرًا كان عاقبة ذلك عليه[1].

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ١١٢، ١١٤).



والتوكل اعتماد القلب علىٰ الله، وتسليم الأمر وتفويضه إليه، وهو يورث العبد انشراحًا وقوة تكون سببًا في إتقان عمله.

والمؤمن يقتدي بنبيه ﷺ الذي علمه أن يتوكل علىٰ ربه منذ خروجه من بيته فيقول دعاء الخروج من المنزل: (بسم الله، توكلت علىٰ الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أُزل، أو أظلم، أو أُظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ)[1].

والتوكل لا يعني التواكل، وترك الأخذ بالأسباب، فإن الأخذ بالأسباب من التوكل، وقد كان سيد المتوكلين محمد ﷺ يأخذ بالأسباب فيمشي في الأسواق ويأكل الطعام، ويستعد بسلاحه في الحرب، ويتداوىٰ إذا مرض، ولم يكن ﷺ يركن إلىٰ الأسباب، فالتوكل الصحيح أن تقطع تعلق قلبك بالأسباب، فالقلوب تتوكل، والجوارح تعمل بالأسباب، فقلبه مطمئن سالم من تشويش الأسباب، لأن اعتماده علىٰ الله قد حماه من خوفها ورجائها، والمتوكل حسن الظن بربه ومولاه، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله، فحسن ظنك بربك هو ما جعلك تتوكل عليه، فما توكلت عليه إلا لأنك أحسنت الظن به وعظم رجاؤك فيه.

ويتجلىٰ معنىٰ التوكل علىٰ الله في دعاء الاستخارة التي كان ﷺ يعلمها

---

(١) رواه مسلم، برقم (٢٨٤).

أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن، فعن جابر ﵁ قال: كان ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول: «إذا هَمَّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في عاجل أمري وآخره - فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به، ويسمي حاجته»[1].

فإذا فعل ذلك علم أن ما كتبه الله له وأمضاه ففيه الخير له في الأولىٰ والآخرة.

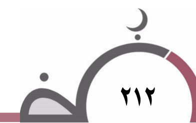
١٠- الكريم الجوّاد المحسن البرّ:

الله كريم جواد كثير الإحسان والعطايا، لا يخيب رجاء أحد، ولا يضيع من توسل إليه، ولا يترك من التجأ إليه وتوكل عليه، يعطي ما شاء، لمن شاء، كيف شاء، بغير سؤال، إذا أعطىٰ أجزل، وإذا عصي ستر، يعفو عن السيئات ويخبئ العيوب، ويجازي علىٰ العمل القليل بالثواب الجزيل[2]، قال تعالىٰ:

---

(١) رواه البخاري (١١٦٦)، ومسلم، برقم (٧٢٠).

(٢) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٧٠)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٨١، ٢٢٥).



﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل: ٤٠).

والجواد: كثير العطايا، فهو سبحانه الجواد الذي عم جوده جميع المخلوقات، وخص بجوده من سأله من مسلم أو كافر قال ﷺ: (إن الله جواد يحب الجود)[1].

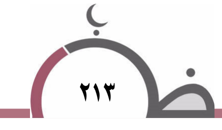
والله هو المحسن في إنعامه، فيعطي النعم الكثيرة التي لا تعد، وهو محسن في فعله الذي أحسن كل شيء خلقه، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ (السجدة: ٧)، وعن شداد بن أوس عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله محسن يحب الإحسان، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته ثم ليرح ذبيحته)[2].

فأخبر ﷺ أن الله من أسمائه المحسن، وأنه يحب منّا أن نحسن أعمالنا ونتقنها، ثم ضرب مثالاً علىٰ ذلك بإحسان الذبح، وبين طريقة إحسانه، فيشمل هذا كل عمل يقوم به الإنسان، عليه أن يعلم أن ربه يحب منه إتقانه وإحسانه فيتخذ الأسباب لذلك قدر استطاعته.

ومن أسمائه سبحانه البَر، والبِر: هو الإحسان والصلة والخير، فهو

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٤٢٦)، برقم (١٠٨٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (١٧٤٤).

(٢) رواه الطبراني (٧/ ٢٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٢٤)، وروىٰ مسلم نحوه في كتاب الصيد، برقم (١٩٥٥).



سبحانه بر بعباده: أي يحسن إليهم، ويوسع عليهم بنعمه، ولا يقطع الإحسان إلا بسبب العصيان، قال تعالىٰ حاكيًا حال أهل الجنة: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الطور: ٢٥ – ٢٨)، ومن آثار الإيمان بهذه الأسماء:

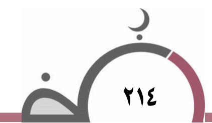
أولاً: إتقان العبد لعمله ابتغاء وجه ربه الذي أكرمه، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار: ٦ – ٧).

فهو سبحانه ينادينا بوصف كريم وهو إنسانيتنا، التي تميزنا بها عن الأحياء، وارتفعنا بها إلىٰ مكان كريم، ثم يعقب ذلك بعتاب جميل جليل: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾: أي: أيها الإنسان ما الذي غرك بربك، فجعلك تقصِّر في حقه، وتتهاون في أمره، وهو ربك الكريم الذي أغدق عليك كرمه وفضله وبره؟[1].

وثانيًا: جود الله علىٰ الإنسان، وإحسانه إليه، يستوجب شكر هذه النعم بالبذل والإنفاق والصدقات، وفي العطاء والسخاء والكرم سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (1)، رواه الطبراني (٧/ ٢٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٢٤)، وروىٰ مسلم نحوه في كتاب الصيد، برقم (١٩٥٥)، وسيد قطب (٦/ ٣٨٤٨).



والكريم يُشكر جوده بالعدل بين الناس، وإعانتهم في أعمالهم، وطيب الكلام لهم، وإزالة الأذىٰ عن الطريق، روىٰ أبوهريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (كل سلامي من الناس - أي مفصل - عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل علىٰ دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلىٰ المسجد صدقة، وتميط الأذىٰ عن الطريق صدقة)[1].

فكل نعمة في إحسان خلق الإنسان يجب عليه شكرها.

ومن كرمه سبحانه أن جعل العطاء بابًا للنماء، والصبر علىٰ الظلم سببًا للعزة، قال ﷺ: (ثلاثة أقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزًا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر)[2].

ففي الحديث: حث علىٰ الكرم مع الوالدين والأزواج والزوجات والأبناء والموظفين وكل من نعمل معه، وفيه حث علىٰ الصبر عند الظلم، بعدم الجزع والتسخط، فإنه مما يورث القلق، فيأخذ بالأسباب التي ترفع الظلم عنه ويصبر علىٰ ما أصابه، فإن فعل جازاه الله الشكور بأن زاده الله بهذه

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٢٦)، برقم (٢٧٠٧)، ومسلم، برقم (١٠٠٩).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد (٤/ ٥٦٢)، برقم (٢٣٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.



المظلمة عزًا، وإذا علم العبد كرم ربه وجوده، توكل عليه وأحسن الظن به، وعظم رجاؤه فيه، فإنه إذا أراد عملاً فإن الجواد من البشر لا يخيب ظن من رجاه، أو توكل عليه، أو أحسن الظن به، والله أكرم الأكرمين، له الصفات الحسنة، ليس كمثله شيء، وهذا من أقوىٰ أسباب الراحة النفسية، التي تحرك الإنسان للعمل بكل نشاط وقوة، فيكمل عمله ويتقنه، بخلاف من لا أحد يتوكل عليه أو يرجوه ويحسن الظن به، فقد يتوقع الفشل، وتأخذه لمة الشيطان: إيعاد بالشر وتصديق به، فيقبل علىٰ عمله خائفًا أو يائسًا، فأي توفيق يرجىٰ له، وأي قوة أو نشاط نتوقعها منه؟

١١ - الشكور الودود:

أصل الشكر تصور النعمة وإظهارها، ومقابلة المحسن علىٰ فعله بثناء عليه، واعتراف بعمله ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها.

والله سبحانه هو الشكور الذي يجازي عباده علىٰ أفعالهم، ويثيبهم علىٰ أقل القليل منها، ولا يضيع لديه سبحانه عمل عامل، تتضاعف لديه الحسنات، ومن ترك شيئًا لأجله عوضه خيرًا منه، ومن اتقاه جعل له مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب قال تعالىٰ: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ** ﴾ (الطلاق: ٢ - ٣)، وقال تعالىٰ: ﴿ **وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ** ﴾ (الشورىٰ: ٢٣).

والودود: بمعنىٰ الشاكر فهو سبحانه الذي يود عباده الصالحين ويحبهم،



كما أنه سبحانه ودود: بمعنىٰ فعول أي: يوده عباده ويحبونه.

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ (البروج: ١٣ – ١٤)

وهو الودود سبحانه الذي يودد أحبابه إلىٰ خلقه، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (مريم: ٩٦)[١]، والمؤمن الموحد يحرص علىٰ إتقان عمله وإحسانه لأنه يعلم أن هذا سبب مودة الله ومحبته له قال تعالىٰ: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥)، ورسوله ﷺ يقول: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[٢].

ولهذا فهو في عمله لا يقترب من المحرمات مهما زينت له، أو رأىٰ أن في تركها فوات دنياه، لأنه مخلص في عمله لا تستهويه شهوات الدنيا، يعمل وهو يراقب ربه الشكور، يعلم أن من ترك شيئًا له عوضه أضعاف ما تركه، وإذا أحسن من يعمل معه، شكر صنيعه، فصار الذي يدفع المؤمن إلىٰ إتقان عمله أمور منها:

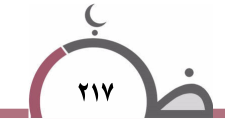
الأول: أنه يعلم أن شكر الناس من شكر الله ﷻ.

الثاني: علمه أن الله يحب الشاكرين الذي يشكرون الناس إذا أحسنوا

---

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٧٤)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ٢٤٢)، وفقه الأسماء الحسنىٰ، للبدر ص (٢٠٦، ٢٢٢)، والمنهاج الأسنىٰ (٢/ ٦٢٥).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٧٥)، برقم (٨٩١)، وفي الكبير (١٩/ ١٩٩، ٤٤٨)، وحسنه الألباني صحيح الجامع، برقم (١٨٨٠).



إليهم أو إلىٰ غيرهم.

قال ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[1].

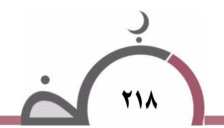
فمن عمل لك، أثنِ عليه، واشكر صنيعه، وأعلنه بين الناس، وكافئه، وإذا أخطأ أحد أولادك أو موظفيك فاطلب منه تصحيح خطئه، وإن احتاج الأمر فعاقبه، لكن استر عليه ولا تفضحه، فإن هذا من شكر العاملين معك، ومما يحببهم في العمل معك، ويدفعهم إلىٰ المزيد.

ولا شيء أسهل من الثناء والمدح فهو لا يكلف شيئًا، وهذه بعض الأمثلة علىٰ تأثيره علىٰ من تعمل معهم:

١ - أفراد عائلتك: والداك وأبناؤك وزوجك وبقية أصدقائك سيرونك شخصًا رائعًا، وسيتوقون للالتفاف حولك، ويزورونك كثيرًا، ويستمتعون بقضاء بعض الوقت معك.

يتحدث د. ريتشارد كارسون عن الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون، وهو نسيان شكر شركائنا في الحياة، لأننا نشعر أن ما يفعلونه أمر مسلم به، ولهذا نقصر كثيرًا في شكرهم، بل إن بعضنا لا يقول له: «أشكرك» إطلاقًا -مع أننا لا يمكن أن نتصور مدىٰ حزننا وشقائنا بدونهم- ودليل ذلك أنه لو قام أحد أصدقائنا بشيء مما يفعلونه لعاملناه بطريقة مختلفة تمامًا. ثم يذكر أن هذا

(١) رواه أبوداود، برقم (٤١٩٨)، والترمذي، برقم (١٩٢٦)، وأحمد (٧٧٥٥)، وصححه الألباني في صحيحه، برقم (٤٠٢٦).



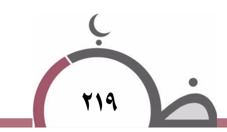
النسيان هو الذي يفسر لنا سبب فشل كثير من الزيجات، وانتشار الشعور بالألم والملل عند بعضهم، ولا شيء يسعد الإنسان مثل أن يعطيه الناس حقه من الاعتراف بالفضل، ثم يقول: «كلما أكثرت من فعل ذلك - يعني الشكر - كلما نمت لديك عادة ملاحظة الأشياء التي تستحق الشكر»[1].

٢- تلاميذك في المدرسة، سيقبلون علىٰ الدراسة بحماس، وستكون نتائجهم باهرة.

٣- زملاؤك في العمل، سيتعاونون معك بكل سرور، وسيساهمون في ترقيك السريع في سلم النجاح؛ لأنك عندما تعطيهم الشيء الذي يحتاجون إليه وهو «المدح والثناء» فإنهم سيردون عليك بإعطائك الشيء الذي تحتاج إليه وهو «التعاون»، وعندما تثني علىٰ جهود زميلك في العمل فإنك تمنحه بذلك ثقة بنفسه، وشعورًا بالأمان، قم بانتقاده وستجعله يشعر بعدم الأمان، بل إنه سيكوِّن عنك في ذهنه صورة «المجرم»، وقد يظلمك ويتسبب في منع الترقية عنك، أو فصلك من وظيفتك، ولهذا السبب فإن الثناء مهم جدًا في علاقات العمل، إنه لا يجعل زملاءك يحبونك فحسب، بل إنهم سيهبون لمساعدتك إذا احتجت إليهم.

٤- وأنت شخصيًا إذا أثنيت علىٰ نفسك عند القيام بأي إنجاز، ستشعر بالسعادة والانشراح أينما ذهبت، يقول وليم جيمس عالم النفس الأمريكي

(١) لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك ص (١٤٤).



الشهير: «إن أعمق عنصر مميز لطبيعة البشر: هو التوق لاجتذاب الثناء والإعجاب»(١).

ولهذا أسبغ هذه الحاجة بالثناء الصادق وسترىٰ الجمع يتحلقون حولك ويعملون معك، فاجعل الثناء أسلوبًا يوميًا في كل حياتك، إنه شكل من أشكال العطاء ودروس الحياة اليومية تقول: «حتىٰ تأخذ لابد أن تعطي»، لا تبخل بالهدية علىٰ من أنجز عمله، واكتب معها عبارات المدح والثناء التي ترضي حاجة البشر الشديدة إلىٰ الثناء والتقدير(٢).

يقول د. كوبماير: إن كل إنسان يحمل علىٰ صدره لوحةً كبيرة، غير مرئية، مكتوبًا عليها بالخط العريض:

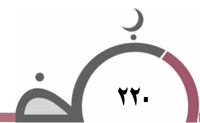
- «أريد أن أكون مهمًا».
- «أريد أن أكون محطًا للإعجاب».
- «أريد أن أكون معتبرًا ومقدرًا».

وهذه اللوحة التي يحملها كل منا، ترىٰ بعين البصيرة، وهي تحمل غرضين: «التحذير، والتوجيه»؛ ولهذا فأنت تجازف إذا أهملت هذا التحذير في أن تخسر هذا الشخص بشكل مؤكد، بل وتجازف باحتمال جعله عدوًا لك، وكثير من الناس لا ينتبه إلىٰ هذا التحذير، بل نقوم بقول أو كتابة ما من شأنه

---

(١) أدب النجاح ص (٥٦).

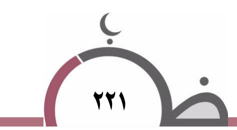
(٢) ينظر: المرجع السابق ص (٥٦ - ٥٩).



صراحة أو تعريضًا أن يهدم أيًا من هذه الحاجات الأساسية الثلاث ونقع في هذا الخطأ علىٰ الدوام، دون أن ندري أي خسارة تراكمية نجنيها علىٰ حساب مصالحنا، وأهدافنا الخاصة، كل هذا يجري عادة بسبب إهمالنا الناتج عن نسياننا هذا التحذير، ولهذا فإن علينا أن نقرأ ببصيرتنا هذه الكلمات كلما التقينا بأحدٍ وجهًا لوجه، أو عن طريق المراسلة، أو علىٰ خط الهاتف، فهذه الكلمات الثلاث يجب أن تمثل قاعدة أساسية في جميع معاملاتنا مع الناس، تحت كل الظروف، فإن في ذلك سرا من أسرار النجاح.

وبشكر من تعمل معه والثناء عليه تحقق له هذه الحاجات، قل له: إنك معجب به وبعمله، وقل للآخرين ذلك، وامتدحه لما فيه من صفات، ولما حققه من إنجازات بكل لباقة ولطف، وتأكد أنك تقوم بذلك، وأنت صادق أمين، وأن مدحك ليس نفاقًا لتنال به ربحًا مباشرًا أو غير مباشر، عدد الصفات التي فيه تستحق الشكر والثناء حقًا، ولسوف تأخذك الدهشة والسرور حيال ما ستجده في الناس من كفاءات، وإنجازات، وعلامات وممتلكات، ومواهب جديرة بالإعجاب[1]، ثم لابد من الانتباه إلىٰ أن الشكور عزيز في الناس، قال تعالىٰ: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ: ١٣) فلابد من تعلم وسائله، وتعويد النفس عليه.

(١) ينظر: أدب النجاح ص (١١٣).



يقول د. كوبماير: الشكر غالبًا ما يكون في واقع الحياة، شحيحًا، ومتأخرًا، وصادرًا عن خيال ضعيف. وعندما تعبر عن شكرك بالطرق العادية فإنك ستكسب قدرًا من النجاح؛ لأن الشكر نادرًا ما يجري التعبير عنه بالدرجة الكاملة، هذا إذا تم التعبير عنه أصلاً، لكن استعمال الإبداع ولو قليلاً في ابتكار طريقة الشكر، وتجشم بعض العناء وبعض التكلفة، من أجل إظهار درجة عميقة من الشكر، فإن هذا من شأنه أن يميزك بكونك شخصًا يحب الناس تقديم الخدمة إليه، ثم ذكر أمثلة علىٰ التميز في طريقة شكر منها:

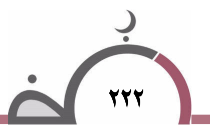
١ – إرسال برقية بدلاً من رسالة شكر، وهو أمر ميسر، وسهل، وزهيد التكاليف، ومع هذا فهي تدهش وتفرح وتثير إعجاب من يتلقاها.

٢ – إذا كنت قد شكرت أحدًا شفهيًا أو عبر الهاتف فقم علىٰ الفور بكتابة الشكر خطيًا في رسالة خطية مسجلة تبدؤها بقولك: «تأكيدًا لمحادثتنا الهاتفية هذا الصباح، فإني أرغب في التعبير عن شكري لك بطريقة مكتوبة ومسجلة!!!».

٣– ولربما كان إرسال هدية صغيرة مع عبارة شكر تكتبها علىٰ بطاقة تلصقها بها، دليل علىٰ أنك ذاكرٌ للجميل، مقدرٌ له.

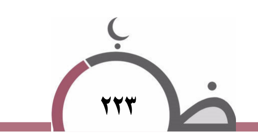
افعل ذلك، ولسوف تشعر بالدهشة، والتعجب، حيال ما ستحصده من نجاح في عملك[1].

(١) ينظر: أدب النجاح ص (١١٣، ١١٤).



هذه مجرد أمثلة وإشارات، وإلا فإن الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات دافع إلىٰ كل كمال ورقي، فتأمل هذه الأمثلة وقس عليها غيرها، وتعلم معاني أسماء الله وصفاته، واجعل إيمانك بها دافعًا لك إلىٰ ما تقتضيه من حسن العمل.

* * *



الخاتمة

الحمد لله الذي أعان بمنه وكرمه علىٰ إتمام هذا البحث، وهذه أهم نتائجه:

١- تغيير الأفكار هو الطريق الصحيح لتغيير شعور الإنسان وسلوكه، وإن التخلف الذي تعيشه كثير من المجتمعات الإسلامية يحتاج إلىٰ وقفة صادقة مع أول ركن من أركان ديننا وهو توحيد الله.

٢- إن وعي الأفراد والمجتمعات يكون بتعلم معنىٰ التوحيد ثم تطبيقه، وكثير من الناس لا ينقصهم العلم، وإنما ينقصهم العمل والتطبيق، ليقدروا علىٰ تربية العاملين معهم عليه، تربية تنتج القوة المطلوبة لإيجاد حياة أفضل لن نجدها إطلاقًا في المخططات الزمنية، أو جداول العمل، ولا أي وسيلة أو أسلوب يطبقه الآخرون.

٣- إن النجاح في تربية الشخصية منذ الصغر ينتج عنه شخصيات سوية في كل دور تقوم به، وفشل الإنسان في دور من أدواره في الحياة سينعكس علىٰ بقية أدواره. فحياتنا بيئة متكاملة يؤثر كل دور منها في الآخر تلقائيًا، ولا يمكن للمرء أن يكون ناجحًا في جانب من حياته وهو فاشل تمامًا في بقية الجوانب.

٤- إن من أسباب صعوبة الوصول إلىٰ برامج الجودة الشاملة في كثير من

الشركات هو كون المسؤولين عن وضع برامج الجودة لم يصلوا من تحت أيديهم بربهم ﷻ.

٥- للإيمان بأسماء الله وصفاته أثر عظيم في إتقان العمل والإبداع فيه، وتذكير العاملين باستشعار عظمة الله ومراقبته، يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الجودة في العمل.

٦- يوصي البحث بضرورة نشر الوعي بأهمية تطبيق توحيد الأسماء والصفات في العمل وسائر شئون الحياة،عن طريق عقد دورات تدريبية للأفراد والمؤسسات والشركات وغيرها، حتىٰ نحقق لأمتنا ما نأمله من تقدم وعز وقوة.

والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

❊ ❊ ❊

قائمة المصادر والمراجع

(١) **إدارة الأولويات.** ر. كوفي، ستيفن. ط١، الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠٠م.

(٢) **أدب النجاح.** كوبماير، م.ر. ترجمة: حليم نسيب، ط٢، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، د.ت.

(٣) **التحرير والتنوير.** ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. د.ط، تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م.

(٤) **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.** المباركفوري، أبو العلا محمد عبدالرحمن. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

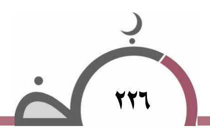
(٥) **تفسير أسماء الله الحسنىٰ.** ابن السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تحقيق: عبيد علي العبيد، د.ط، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ت.

(٦) **تفسير القرآن العظيم.** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣هـ.

(٧) **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد.** آل الشيخ، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب. ط٥، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

(٨) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان.** ابن السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تحقيق: محمّد زهري النجّار، د.ط، الرياض: الرئاسة العامّة لإدارات البحوث العلميّة، د.ت.

(٩) **جامع البيان في تأويل القرآن.** الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير. ط١، القاهرة: دار المعارف، د.ت.



(١٠) **جامع العلوم والحكم**. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن. د.ط، الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية، د.ت.

(١١) **الجامع لأحكام القرآن**. القرطبي، أبو عبدالله محمّد بن أحمد. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، د.ت.

(١٢) **جدد عقلك**. بكار، عبدالكريم. ط١، الأردن: دار الإعلام، ١٤٢٣هـ.

(١٣) **حاشية كتاب التوحيد**. ابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد. ط٥، د.م:د.ن، ١٤٢٤هـ.

(١٤) **السلسلة الصحيحة**. الألباني، محمد ناصر الدين. د.ط، الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.

(١٥) **سنن ابن ماجه**. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد. د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت.

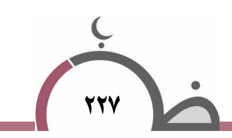
(١٦) **سنن أبو داود**. أبو داود، سليمان بن الأشعث. د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

(١٧) **سنن الترمذي**. الترمذي، محمد بن عيسىٰ. ط٢، مصر: مطبعة الحلبي، ١٣٩٨هـ.

(١٨) **سنن النسائي**. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ط٢، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٢، ١٣٠٦هـ.

(١٩) **شرح العقيدة الطحاوية**. ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء. تحقيق: عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ.

(٢٠) **شرح العقيدة الواسطية**. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. ط٤، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ.



(٢١) **صحيح البخاري.** البخاري، أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل. اعتنىٰ به: د. مصطفىٰ ديب البغا، ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٠١هـ.

(٢٢) **صحيح الجامع الصغير وزيادته.** الألباني، محمد ناصر الدين. د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

(٢٣) **صحيح سنن الترمذي.** الألباني، محمد ناصر الدين. د.ط، الإسكندرية: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د.ت.

(٢٤) **صحيح مسلم.** مسلم، أبو الحسين بن الحجّاج القشيري. د.ط، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ.

(٢٥) **صفة الصفوة.** ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. تحقيق: محمود فاخوري، و د.محمد رواس قلعه جي، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩هـ.

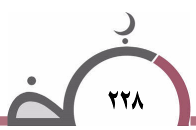
(٢٦) **طريق الهجرتين.** ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. د.ط، القاهرة: المكتبة السلفية، د.ت.

(٢٧) **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

(٢٨) **فقه الأسماء الحسنىٰ.** البدر، عبد الرزاق. ط١، الرياض: دار التوحيد، ١٤٢٩هـ.

(٢٩) **في ظلال القرآن.** سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. ط٩، بيروت: دار الشروق، ١٤٠٠هـ.

(٣٠) **قواعد العمل.** تمبلر، ريتشارد. ط٦، الرياض: مكتبة جرير، ٢٠١٢م.



(٣١) **القول المفيد على كتاب التوحيد.** ابن عثيمين، محمد بن صالح. جمعه وخرج أحاديثه: د. سليمان أبا الخيل، و د. خالد المشيقح، ط١، جدة: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.

(٣٢) **لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك.** كارلسون، ريتشارد. ط٢، الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠٠م.

(٣٣) لسان العرب. ابن منظور، أبو الفضل محمّد بن مكرّم بن عليّ. تحقيق: عبدالله الكبير، ومحمّد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، د.ط، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

(٣٤) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.** ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، مصر: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

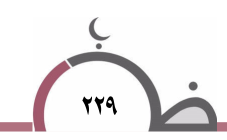
(٣٥) **مدارج السالكين.** ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

(٣٦) **المستدرك.** الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبدالله. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

(٣٧) **مسند الإمام أحمد ابن حنبل.** ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. ط٣، مصر: دار المعارف، ١٣٦٨هـ.

(٣٨) **معالم التنزيل.** البغوي، أبو محمّد الحسين بن مسعود. تحقيق: محمّد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، ط١، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ.

(٣٩) **المعجم الكبير.** الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، د.م:د.ن، د.ت.



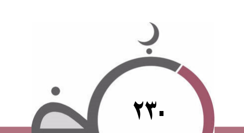
(٤٠) **المفردات في غريب القرآن.** الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. تحقيق: محمد خليل عيتاني، ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ.

(٤١) **المنهاج الأسنىٰ.** شحاته، زين. ط١٠، الرياض: دار بلنسية، ١٤٢٢هـ.

(٤٢) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.** النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

(٤٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر.** ابن الأثير، مبارك بن محمد. تحقيق: محمد الطناحي، وطاهر الزاوي، د.ط، باكستان: أنصار السنة المحمدية، د.ت.

❊ ❊ ❊



List of Sources and References

(1) 1. Idarat Al-Awlawiyyat, (Managing Priorities). R. Kufi, Steven. 1st ed., Riyadh: Jarir Bookstore, 2000.

(2) Adab An-Najah, (Mannarisms of Success). Cobmyer , M.R. translated by: Haleem Naseeb, 2nd ed., Beirut: Publication Company, n.d.

(3) At-Tahreer wa Al-Attanweer. Ibn Aashoor, Muhammad At-Tahir Bin Muhammad. N.d, Tunis: Dar Sahnoon, 1997.

(4) Tuhfat Al-Ahwathi Bisharh Jami At-Tirmithi. Al-Mubarkaphuri, Abu Al-Alaa Muhammad Abdur Rahman. N., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.

(5) Tafseer Asma Allah Al-Husna. Ibn As-Saadi, Abdur Rahman Bin Nasir. Edited by: Ubaid Ali Al-Ubaid, n.d, Al-Madinah Al-Munawarah: Islamic University, n.d.

(6) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem. Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa Ismaeel Bin Umar. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, 1403H.

(7) Tayseer Al-Aziz Al-Hameed fi Sharh Kitab At-Tawheed. Aal Ash-Shiekh, Sulaiman Bin Abdullah Bin Muhamamd Bin Abdul Wahhab, 5th ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1402H.

(8) Tayseer Al-Kareem Ar-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan. Ibn As-Saadi, Abdur Rahman Bin Nasir. Edited by: Muhammad Zahri An-Najjar, n.d, Riyadh: Higher Administration for Scientific Research, n.d.

(9) Jami Al-Bayan fi Ta'weel Aay Al-Quraan. At-Tabari, Abu Jaafar Muhammad Bin Jarir. 1st ed., Cairo: Dar Al-Maarif, n.d.

(10) Jami Al-Uloom wa Al-Hikam. Ibn Rajab Al-Hanbali, Zainuddin Abdur Rahman. N.d, Riyadh: Higher Administration for Scientific Research, n.d.

(11) Al-Jami li Ahkam Al-Quraan. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad. 2nd ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.

(12) Jaddid Aqlak, (Refresh Your Mind). Bakkar, Abdul Kareem. 1st ed., Jordan, Dar Al-I'lam, 1423H.

(13) Hashiyat Kitab at-Tawheed. Ibn Qasim, Abdur Rahman Bin Muhammad. 5th ed., n.d: n.d, 1424H.

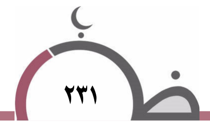
(14) As-Silsilah As-Saheehah, (The Authentic Series). Al-Albani, Muhammad Nasiruddin, n.d. Riyadh: Al-Maarif Bookstore, n.d.

(15) Sunan Ibn Majah. Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad Bin Yazeed. N.d, Cairo: Dar Al-Hadeeth, n.d.

(16) Sunan Abu Dawood. Abu Dawood, Sulaiman Bin Al-Ashath. N.d, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, n.d.

(17) Sunan At-Tirmithi. At-Tirmithi, Muhammad Bin Isa. 2nd ed., Egypt: Al-Halabi Press, 1398H.

(18) Sunan An-Nisaaie. An-Nisaaie, Abu Abdur Rahman Ahmad Bin Shuaib, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Basha'ir Al-Islamiyyah, 2nd ed., 1306H.





(19) Sharh Al-Aqeedah At-Tahawiyyah. Ibn Abi Al-Izz, Sadruddin Muhammad Bin Alaa. Edited by: Abdullah At-Turki, and Shuaib Al-Arnaoot, n.d, Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1411H.

(20) Sharh Al-Aqeedah Al-Wasitiyyah. Ibn Uthaimeen, Muhammad Bin Saleh Bin Muhammad. 4th ed., Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi, 1417H.

(21) Saheeh Al-Bukhari. Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismaeel. Under the care of: Dr Mustafa Deeb Al-Bagha, 1st ed., Damascus: Dar Al-Qalam, 1401H.

(22) Saheeh Al-Jami As-Sagheer wa Ziyadatuh. Al-Albani, Muhammad Nasiruddin. N.d, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, n.d.

(23) Saheeh Sunan At-Tirmithi. Al-Albani, Muhammad Nasiruddin. N.d, Alexandria: The Free Modern Investigation Systems Programme, by The Noor Al-Islam Center for Quraan and Sunnah Research, n.d.

(24) Saheeh Muslim. Muslim, Abu Al-Husain Bin Al-Hajjaj Al-Qushairi. N.d, Riyadh: Ar-Rushd Bookstore, 1422H.

(25) Sifat As-Safwah. Ibn Al-Jawzi, Jamaluddin Abu Al-Faraj Abdur Rahman Bin Ali. Edited by: Mahmood Fakhoori, and Dr Muhammad Rawas Qalaji, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Maarifah, 1399H.

(26) Tareeq Al-Hijratain, (The Road of the Two *Hijras*). Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob, n.d, Cairo: As-Salafiyyah Bookstore, n.d.

(27) Fath Al-Bari Sharh Saheeh Al-Bukhari. Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali Al-Asqalani. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.

(28) Fiqh Al-Asma Al-Husna, (The Jurisprudence of Allah's Beautiful Names). Al-Badr, Abdur Razzaq. 1st ed., Riyadh: Dar At-Tawheed, 1429H.

(29) Fi Thilal Al-Quraan. Syed Qutub, Syed Qutub Ibrahim Husain Ash-Sharibi. 9th ed., Beirut: Dar Ash-Shurooq, 1400H.

(30) Qawa'id Al-Amal. Tumbler, Richard. 6th ed., Riyadh: Jarir Bookstore, 2012.

(31) Al-Qawl Al-Mufeed min Kitab At-Tawheed. Ibn Uthaimeen, Muhammad Bin Saleh. Compiled by: Dr Sulaiman Aba Al-Khail, and Dr Khalid Al-Mushaiqih, 1st ed., Jeddah: Dar Ibn Al-Jawzi, 1418H.

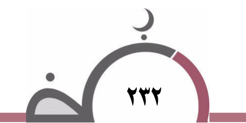
(32) La Tahtamm bi Sagha'ir Al-Umoor Ma'a Usratik, (Don't Sweat the Small Stuff With Your Family). Karlson, Richard. 2nd ed., Riyadh: Jarir Bookstore, 2000.

(33) Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Abu Al-Fadhl Muhammad Bin Mukarram Bin Ali. Edited by: Abdullah Al-Kabeer, and Muhammad Ahmad Hasbullah, and Hashim Ash-Shathili, n.d, Cairo: Dar Al-Maarif, n.d.

(34) Majmou Fatawa Shiekh Al-Islam Ahmad Ibn Taymiyyah. Ibn Taymiyyah. Ibn Taimiyyah, Ahmad Bin Abdul Haleem. Compiled and arranged by: Abdur Rahman Bin Qasim, Egypt: Ibn Taimiyyah Bookstore, n.d.

(35) Madarij As-Saalikeen. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403H.

(36) Al-Mustadrak. Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad Bin Abdullah. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.





(37) Musnad Al-Imam Ahmad Bin Hanbal. Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad Bin Muhammad, 3rd ed., Egypt: Dar Al-Maarif, 1368H.

(38) Maalim At-Tanzeel. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husain Bin Masood. Edited by: Muhammad An-Nimr, and Uthman Jumuah, and Sulaiman Al-Harash, 1st ed., Riyadh: Dar Taybah, 1409H.

(39) Al-Mujam Al-Kabeer. At-Tabarani, Sulaiman Bin Ahmad Bin Ayyoob. Edited by: Hamdi As-Salafi, 2nd ed., n.d: n.d, n.d.

(40) Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Quraan. Ar-Raghib Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Al-Husain Bin Muhammad. Edited by: Muhamamd Khaleel Ainati, 1st ed., Beirut: Dar Al-Maarifah, 1418H.

(41) Al-Minhaj Al-Asna. Shahatah, Zain. 10th ed., Riyadh: Dar Balansia, 1422H.

(42) Al-Minhaj Sharh Saheeh Muslim Bin Al-Hajjaj.An-Nawawi, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya Bin Sharaf. 2nd ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1392H.

(43) An-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Athar. Ibn Al-Atheer, Mubarak Bin Muhammad. Edited by: Muhamamd At-Tanahi, and Taher Az-Zawi, n.d, Pakistan: Ansar As-Sunnah Al-Muhammadiyyah, n.d.

❊ ❊ ❊

